جامعة الأزهر
Al-Azhar University

من الأسرار البلاغية للتعبير القرآني في تفسير المراغي ت (١٣٧١هـ -١٩٥٢م) سورة البقرة أنموذجًا

إعداد
د / إيمان عبد الحليم محمد أحمد
مدرس البلاغة والنقد في كلية البنات الأزهرية بالفيوم، جامعة الأزهر، مصر

العام الجامعي ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

من الأسرار البلاغية للتعبير القرآني في تفسير المراغي ت (١٣٧١هـ -١٩٥٢م) سورة البقرة نموذجًا

إيمان عبد الحليم محمد أحمد
قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الأزهرية بالفيوم، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: Emanabdelhaleem.2377@azhar.edu.eg

ملخص البحث: هذا بحث بلاغي قرآني يختص بإبراز الأسرار البلاغية التي وردت في تفسير سورة البقرة، فقد اهتم العلماء اهتمامًا بالغًا بكتاب الله تعالى، واستخراج ما فيه من المعاني التي تُعد وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ أحمد مصطفى المراغي ت (١٣٧١هـ -١٩٥٢م) صاحب كتاب تفسير المراغي الذي يُعد لبنة علمية أثرت في الدراسات القرآنية والبلاغية، فقد استطاع الشيخ المراغي أن يبين الأسرار والمعاني البلاغية بأسلوب سهل يتناسب مع الناس جميعًا.

وقد ذكر الشيخ في كتابه أنه أضرب صفحًا عن ذكره لمصطلحات العلوم، إلا أنه طبّق لتلك المصطلحات وذكر ما وراءها من دقائق ولطائف تجلت في تفسيره من خلال تتبع آيات الذكر الحكيم، فإن الهدف من هذه الدراسة التنويه إلى بعض هذه المعاني والأسرار التي بدت في سياق تفسيره والتي تعد جانبًا من جوانب الإعجاز، **وقد أسفر البحث عن عدة نتائج منها:** أن للإمام المراغي تأملات استطاع من خلالها توضيح ما في القرآن من فروق وخبايا ولمسات جمالية من خلال ربطها بسياقها الذي وردت فيه أكثر ما يورد المراغي أثناء ذكره لأسرار التعبير القرآني أنها للإشارة أو للإيماء أو للمبالغة أو للتأكيد، ومن خلال تتبع تفسير المراغي تبين لنا أنه كان يهتم بذكر الآية أو الآيات، ثم يقوم بشرح المفردات اللغوية، ثم يتبع ذلك بذكر المعنى العام الإجمالي للآيات؛ لإدراك دلالاتها وإيحاءاتها وتذوق حلاوتها.

الكلمات المفتاحية : المراغي، بلاغة، أسرار، سورة البقرة، التعبير القرآني.

The rhetorical secrets of the Qur'anic expression in Tafsir Al-Maraghi T. (1371 AH -1952 AD) Surat Al-Baqarah as a model.

Iman Abdel Halim Mohamed Ahmed
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Girls, Fayoum, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail// Emanabdelhaleem.2377@azhar.edu.eg

Abstract: This is a Quranic rhetorical research that specializes in highlighting the rhetorical secrets included in the explanation of Sura Al-Baqarah, scientists have paid great attention to the Book of Allah Almighty, and extracting the meanings in it that are one of the faces of the Qur'anic miracles. Among these scholars is Sheikh Ahmed Mustafa Al-Maraghi (1371 AH-1952 AD), the author of the book Tafsir Al-Maraghi, which is a scientific building block that influenced Quranic and rhetorical studies, Sheikh Al-Maraghi was able to show the secrets and rhetorical meanings in an easy manner that suits all people.. Sheikh has mentioned in his book that he refrained from mentioning the terms of science, but he applied those terms and mentioned what was behind them of details and subtleties that were manifested in his explanation by tracing the verses of the Holy Quran, the aim of this study is to refer to some of these meanings and secrets that appeared in the context of his interpretation, which is an aspect of miracles. Imam Al- The search led to several results, including Maraghi has reflections through which he was able to clarify the differences, mysteries and aesthetic touches in the Qur'an by linking them to the context in which they were received. Most of what Al-Maraghi mentions during his mention of the secrets of the Qur'anic expression is that it is By for reference, gesture, exaggeration, or confirmation.

tracing the explanation of Al-Maraghi, we found that he was interested in mentioning the verse or verses, then explaining the linguistic vocabulary, and then following that by mentioning the overall general meaning of the verses, to realize their connotations and suggestions and taste their sweetness.

Keywords: Al-Maraghi, Rhetoric, Secrets, Surat, Al Baqarah, Quranic Expression

.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا يليق بجلاله وكماله، حمدًا لكَ يا رب أن أنعمت علينا بالقرآن، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين الذي لا تفنى عجائبه، ولا تبلى بكثرة النظر والتكرار، وكلما غاص الإنسان في بحره وجد من الكنوز والدرر ما يروي به عطشه ويرد به ظمأه، والأسرار الدقيقة لبلاغة القرآن لا تدرك إلا بالكثير من النظر والتأمل؛ فالقرآن الكريم معين لا ينضب، والغوص إلى كنوزه ودرره لا تتأتى إلا بعد حسن تدبر وتأمل.

ولقد هداني الله للبحث في كتب التفسير؛ لأن النظر في كتب التفاسير والتأمل فيها من أهم ما يبرز روعة القرآن وجماله، ويظهر جوانب إعجازه.

فطلبت العون والسداد من الله أن يوفقني في هذا البحث؛ حتى أستطيع أن أستخرج هذه الدلالات، وأعرض مواطن الجمال وأسراره.

ويأتي موضوع هذه الدراسة تحت عنوان : (من الأسرار البلاغية للتعبير القرآني في تفسير المراغي ت (١٣٧١هـ -١٩٥٢م) سورة البقرة أنموذجًا) .

ويتضمن دراسة الأساليب البلاغية التي استطاع المراغي أن يبرزها خلال تفسيره لآيات سورة البقرة، حيث استطاع المراغي أن يجمع بين التفسير، وعلم العربية بما أتاه الله من ملكة بيانية كان لها أثرها الواضح في تفسيره .

وأما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فيرجع إلى:

١ – إظهار بعض الأساليب اللغوية والبلاغية التي جاءت في سورة البقرة، وما فيها من سحر وبيان، من خلال ربط اللغة بكتاب الله؛ للوقوف على أهمية البلاغة في التفسير القرآني، والتعرف على مدى تأثيرها على النفس البشرية، وتوجيهها إلى الصراط المستقيم.

٢ – إبراز جهود الشيخ المراغي في مجال إظهار أسرار بلاغة القرآن الكريم؛ فتفسيره من أيسر التفاسير أسلوبًا ومطابقةً للواقع، كما أنه يعد عالمًا من العلماء الذين كان لهم باعٌ طويلٌ في دراسة علوم اللغة، وخاصة علم البلاغة؛ حيث له مؤلفات عديدة في علم البلاغة.

٣ – تأتي هذه الدراسة في سورة البقرة، وقد أكثر فيها المراغي من ذكر الأسرار البلاغية؛ وفضلًا عن كونها سورة مدنية، تشتمل على كثير من الأحكام الشرعية، والقضايا القائمة على بناء المجتمع على أسس سليمة، حيث تتناول أحكامًا عامة يجب أن يتمثلها المسلمون في حياتهم؛ للمحافظة على أنفسهم وكرامتهم، ومن ثم تكمن الحاجة إلى استحضار خصائص البيان المدني.

وأما عن منهجي في البحث: فإن موضوع البحث يتناول دراسة الأسرار البلاغية للأساليب التي وقف عليها المراغي، فاعتمدت على المنهج الوصفي القائم على التحليل البلاغي، مع الإفادة من المنهج الاستقرائي في تتبع آيات الذكر الحكيم أولًا، ثم انتقاء بعض الآيات التي تمثل القاعدة التي نحن بصددها، وأشرت إلى بعضها في الحاشية، وقد اكتفيت بذكر هذه الأمثلة؛ لظهور الأسرار البلاغية فيها ظهورًا مبينًا، ولم أتطرق إلى ذكرها جميعًا خشية الإطالة .

والمراغي قد وقف على عدد من الأساليب مفسرًا لها ومبينًا ، ولكن هذه الأساليب التي اعتمدت عليها في الدراسة هي جل الأساليب التي كان يطيل النفس فيها، ويقف عليها كلما وردت في الآيات، فحاولت بقدر الإمكان الاعتماد عليها؛ لفرط اهتمامه بمثل هذه الأساليب.

وكل الأساليب التي تناولها المراغي، ووقف عليها مندرجة تحت علمي المعاني والبيان، أما علم البديع فلم أجد المراغي أشار إليه إلا من خلال فنين

هما: المشاكلة ، والفاصلة القرآنية؛ لذا جاء حديثي عن علم البديع مقتصرًا على هذين الفنين فقط.

ولعل السبب في اقتصاره على علمي البيان والمعاني يرجع إلى اهتمامه بجمال الصورة وما تحويه من تشبيه أو استعارة أو تعريض، واهتمامه بجمال الأسلوب سواء كان مفردًا أو مركبًا.

وهو في ذلك متتبع أثر بعض العلماء الذين قصروا علم البلاغة على علمي المعاني والبيان، فالزمخشري يذكر أهمية علم البلاغة مرتكزًا على علمي المعاني والبيان قائلًا: "فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام ... ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان"(١).

وجاءت خطة البحث مشتملة على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبَت بالمصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، والمنهج المتبع فيه.

وأما التمهيد: فبه مطلبان:

المطلب الأول: ذكرت فيه التعريف بالمراغي (نسبه – مسيرته العلمية – مؤلفاته – شيوخه – وفاته).

المطلب الثاني: تناولت فيه تفسير المراغي (اسم الكتاب –ملامح المراغي في تفسيره – منهجه – والهدف من كتابته لهذا التفسير).

المبحث الأول : الأسرار البلاغية في التعبير بالحروف، والمفردات، وتقديم بعض المفردات على بعض، وبه ثلاثة مطالب :

---

(١) مقدمة تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري /٢، دار الكتاب العربي – بيروت ط ٣ (١٤٠٧هـ).

المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بحروف المعاني.

المطلب الثاني: السر البلاغي في اختيار القرآن للمفردة القرآنية.

المطلب الثالث: السر البلاغي في تقديم بعض المفردات على بعض

المبحث الثاني: الأسرار البلاغية الواردة في علم المعاني

المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بالمجاز العقلي.

المطلب الثاني: السر البلاغي في التعبير بأسلوب القصر.

المطلب الثالث: الأساليب الإنشائية الطلبية وتشتمل على أربعة أساليب:

أولًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب الأمر.

ثانيًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب النهي.

ثالثًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب النداء.

رابعًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب الاستفهام.

المبحث الثالث: الأسرار البلاغية الواردة في علم البيان، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بأسلوبي التشبيه والتمثيل.

المطلب الثاني: السر البلاغي في التعبير بأسلوب الاستعارة.

المطلب الثالث: السر البلاغي في التعبير بأسلوب التعريض.

المبحث الرابع: الأسرار البلاغية الواردة في علم البديع.

المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بالفاصلة القرآنية.

المطلب الثاني: السر البلاغي في التعبير بأسلوب المشاكلة.

وأخيرًا الخاتمة وثَبَت بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

المطلب الأول

التعريف بالمراغي

أولا: اسمه ونسبه:

هو أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي، مفسر مصري من العلماء، ونسبته إلى مدينة المراغة من صعيد مصر، حيث ولِد بها سنة ألف وثلاثمائة هجرية من أسرة عريقة في خدمة العلم والقضاء، توارث القضاء فيها خلفًا عن سلف ومن قبل هذا تلقب بأسرة القاضي(١).

ثانيًا: مسيرته العلمية :

بدأ الإمام أحمد المراغي يطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فبعد أن شدا ورعرع دخل كتاب القرية وحفظ الكتاب الكريم وجوّده، ثم ذهب ثانيًا إلى الأزهر الشريف سنة ١٣١٤هـ، وقد كان ذكيًا محبًا للعلم والعلماء، حيث حفظ الكثير من متون الفنون المتداولة في تلكم الحقبة، ثم التحق بدار العلوم، وكان قد شارف نهاية الدراسة الأزهرية، ثم عاد بالتدريس بالمدارس الأميرية، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذًا للعلوم للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، ثم عاد إلى مصر أستاذًا للغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم، كما ندب لتدريس علوم البلاغة في كلية اللغة العربية بالأزهر(٢).

---

(١) انظر الأعلام / خير الدين محمود بن محمد الزركلي ٢٥٨/١. دار العلم للملايين ط١٥(٢٠٠٢م)، وانظر الفتح المبين في طبقات الأصوليين أ / عبد الله مصطفى المراغي ٢٠٢/٣، ط١ (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م).

(٢) السابق.

ثالثًا : مؤلفاته[1]:

للمراغي مؤلفات عديدة، أكثرها في علم البلاغة وهذه المؤلفات هي:

١ – (علوم البلاغة ط) وهو كتاب جمع فيه مؤلفه بين طريق عبد القاهر الجرجاني من البسط والإسهاب، وطريق السكاكي من حصر الأقسام وضبط النظريات العلمية.

٢ – (هداية الطالب) وهو جزآن: أحدهما في النحو والتصريف والثاني في علوم البلاغة.

٣ – (تهذيب التوضيح) وهو جزآن أيضًا أحدهما في النحو، والآخر في التصريف.

٤ – كتاب (بحوث وآراء) في فنون البلاغة وهو بحوث طليقة في نظريات عامة سلك فيها منهج النقد لكثير مما تواطأ عليه المؤلفون من قبل.

٥ – (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها).

٦ – (مرشد الطلاب) في علوم البلاغة، وضعه متبعًا فيه الطريقة الاستنتاجية وهو لم يطبع.

٧ – كتاب (الموجز في الأدب العربي)، وكتاب (الموجز في علم الأصول) وقد جمع فيه مؤلفه قواعد هذا العلم بأسلوب سهل، وأتبعه بتطبيقات كثيرة على قواعده.

٨ – كتاب (الديانة والأخلاق).

٩ – (الوجيز في أصول الفقه ط) مجلدان.

١٠ – (تفسير المراغي – ط) ثماني مجلدات.

١١ – (الحسبة في الإسلام ط) الرسالة.

---

(١) انظر تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، تأليف / أحمد مصطفى المراغي/٢٢٠، ط١(١٣٦٩هـ–١٩٥٠م) ،وانظر الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢٠٢/٣.

١٢ – الرسائل منها: (رسالة الرفق بالحيوان في الإسلام)، (ورسالة في شرح ثلاثين حديثًا)، ورسالة في (تفسير جزء إنما السبيل)، ورسالة في (إثبات رؤية الهلال في رمضان)، ورسالة في (الخطب والخطباء في الدولتين الأموية والعباسية)، واشترك في وضع كتاب (المطالعة العربية للمدارس الثانوية) ورسالة في مصطلح الحديث.

وللمراغي أيضا تعليقات على (أسرار البلاغة) وتعليقات على (دلائل الإعجاز).

ثالثًا : شيوخه

أخذ المراغي علومه من جهابذة العلماء الأزهريين في عصره كالأستاذ الإمام محمد عبده الذي تأثر به تأثرًا كبيرًا، وهذا ما أثبته في البحث، و الأستاذ محمد بخيت الحنفي المطيعي، والشيخ محمد حسنين العدوي، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي.[١]

رابعًا: وفاته :

توفي المراغي عام (١٣٧١هـ –١٩٥٢م) رحمه الله رحمة واسعة[٢].

(١) انظر تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها /٢١٩.

(٢) انظر الأعلام ٢٥٨/١.

المطلب الثاني

التعريف بـــ (تفسير المراغي)

أولاً : اسم الكتاب :

يُدعى كتابه بـــ (تفسير المراغي) لأحمد مصطفى المراغي أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم، وكتب هذا التفسير سنة ١٣٦٠ هـــ، وطبع الجزء الأول منه سنة ١٣٦٥ هـــ – ١٩٤٦ م[١]، وهذه الطبعة هي التي أعتمد عليها في دراستي لهذا البحث.

وقد جعل المراغي تفسيره هذا في ثلاثين جزءًا، لكل جزء من القرآن جزء خاص به من التفسير؛ ليسهل على القارئ التنقل به من مكان إلى آخر[٢]، وهناك طبعة أخرى جاءت في ثمانية مجلدات فقط.

ثانيًا: ملامح المراغي في تفسيره :

من المهم أن أبين ملامح المراغي في تفسيره، وأحب أن أوضح أن المراغي لم يذكر المصطلحات البلاغية في تفسيره إلا ما ندر منها، ويعلل لهذا الأمر؛ بأن كثيرًا من الناس ليست لديهم الخبرة والمعرفة بقواعد اللغة، وربما كان ذلك عائقًا لهم في مطالعة تفسير القرآن والوقوف على أسراره يقول المراغي: "وما حملني على ركوب هذا المركب الخشن، واقتحام هذه العقبات، إلا انصراف القارئين عن قراءة كتب التفاسير التي بين أيدينا، بدعوى أنها صعبة المدخل، مفعمة بكثير من المصطلحات التي لا يعلمها إلا من أتقن هذه الفنون"[٣]، وقد كان أسلوبه في التفسير قريبًا إلى الذهن، سهل

---

(١) محاضرات في علوم القرآن د/ غانم قدوري ٢١٠/١، دار عمان، ط١(١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م).

(٢) تفسير المراغي للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي ٢٠/١ ط١(١٣٦٥هـــ -١٩٤٦م).

(٣) السابق ١/ ١٨.

التناول؛ حتى يستطيع العامة فهمه، وإدراك معانيه؛ فيستطيعون فهم الأحكام الشرعية والأخلاق والمعاملات وكل المعاني التي يحتويها كتاب الله (عز وجل)، ذلك إن غموض المصطلح البلاغي لدى غير المتخصصين في العربية، يبعدهم عن الفهم لمعاني القرآن الكريم.

ثالثًا: منهجه:

من خلال استقراء تفسير المراغي لسورة البقرة بدا أن منهجه يتمثل فيما يلي:

١ – عرض الآية أو الآيات المراد تفسيرها، ثم بيان بعض معاني المفردات اللغوية الموجودة في تلك الآية، حيث ذكَر مصدر المفردة، وبيّن أن لها مصدرًا فأكثر، وإذا كان لهذه المفردة القرآنية معنى مجازيٌ يوضحه دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى ذلك.

٢ – إيراد المعنى الإجمالي للآيات لتتضح في صورة مجملة أمام القارئ؛ فيعرض بيانًا موجزًا يذكر فيه سبب النزول إن وجد، وفي ذكره المعنى الإجمالي يذكر السر في التعبير ببعض المفردات دون غيرها، دون أن يذكر أن هذا السر من وراء التعبير بها بل يترك المجال للقارئ ليستنتج هذا.

٣ – إيراد المعنى التفصيلي للآيات، حيث وضحه تحت مصطلح الإيضاح، وشرح فيه كل ما تحمله الآيات من معانٍ؛ ليطبقها المؤمن في حياته متمسكًا بكتاب الله وآياته، فيوضح للمتلقي كيفية تطبيقها، ويوضح بعض الأسرار البلاغية واللغوية من خلال عرضه للمعنى التفصيلي.

٤ – يتطرق الإمام المراغي خلال المعنى الإيضاحي للآيات إلى بعض العلوم التي تسهم في توضيح المعنى؛ نحو العلوم الفلكية والأرضية، والإعجاز العلمي والتاريخي، وغيرها من العلوم، وأحيانًا يشير الإمام إلى

بعض الأمثال التي يستعملها بعض الناس في حوارهم كي يقرب المعنى إلى أذهانهم بيسرٍ.

٥ – يربط بين الآيات السابقة واللاحقة، في أسلوب يحمل تلاؤمًا وتناسبًا بينها؛ فيذكر أن هذه الآية دليل لما قبلها أو مقابلة لها، كما يذكر التفصيل بعد الإجمال، وغيرها من علاقات التناسب.

٦ – يذكر خلال شرحه للآيات الأحكام الفقهية المعاصرة التي لا بد أن يطبقها المسلم في حياته.

٧ – يستدل ببعض الآيات والأحاديث على أقواله التفسيرية، وفي بعض المواضع يستدل بفصيح شعر العرب .

٨ – يعرض أقول العلماء كأبي مسلم الأصفهاني، والقاضي أبو بكر الباقلاني، والإمام الغزالي، كما يذكر أقوال علماء الفقه كمالك وأبي حنيفة والشافعي .

٩ – عند وقوف المراغي على الأساليب البلاغية كان ينص عليها في بعض الأحيان، وأحيانًا أخرى كان يومئ إليها إيماءً .

رابعًا: الهدف من تفسيره :

يذكر المراغي الهدف من كتابته لهذا التفسير والذي يتمثل في: " بيان أسراره ومغازيه لجمهرة المسلمين، بعد أن كانت تقوم أمامهم عقبات تلو عقبات"(١).

فوضعه لهذا التفسير إنما هو محاولة لوضع تفسير يتميز بالسهولة في التناول، والوضوح في العرض؛ ليتلاءم ويتفق مع الناس في الوقت الذي يعيشون فيه، يقول المراغي في علة وضعه للكتاب: " رأينا مسيس الحاجة إلى وضع تفسير للكتاب العزيز يشاكل حاجة الناس في عصرنا، في أسلوبه،

(١) تفسير المراغي ٢٧٣/٣٠

وطريق رصفه ووضعه، ويكون دانى القطوف، سهل المأخذ يحوى ما تطمئن إليه النفس من تحقيق علمي تدعمه الحجة والبرهان، وتؤيده التجربة والاختبار، ويضم إلى آراء مؤلفه آراء أهل الذكر من الباحثين في مختلف الفنون التي ألمع إليها القرآن على نحو ما أثبته العلم في عصرنا "[١]. فجاء أسلوب المراغي في كتابة تفسيره متماشيًا مع أسلوب العصر الذي يعيش فيه، والذي يتمثل في الميل إلى السهولة في الكلام؛ لإدراكه وفهم الغرض منه دون تعقيد أو غموض.

ويرى الإمام المراغي في قوله: "وتركنا الروايات التي أثبتت في كتب التفسير، وهى بعيدة عن وجه الحق مجانفة للصواب"[٢]. أنه لا بد من ذكر روايات صحيحة يمكن الاعتماد عليها في تفسير الآيات، والبعد عن الروايات الضعيفة التي لا يصح شيء منها عند أهل العلم .

(١) السابق ١/٤.

(٢) نفسه١/٤.

المبحث الأول

الأسرار البلاغية في التعبير بالحروف والمفردات وتقديم بعض المفردات على بعض

المطلب الأول

السر البلاغي في التعبير بحروف المعاني

القرآن الكريم معجز ببلاغته ونظمه وسبكه، فحروف مفرداته ينبعث منها المعاني والمقاصد الذي ترمي إليه الآية، ولما كانت حروف العربية تنقسم إلى حروف مباني وحروف معاني، نجد المراغي يتعرض في تفسيره لدلالة بعض حروف المعاني، ذاكرًا بعض الدلالات البيانية لها؛ ليدلل على بلاغة النظم القرآني وحسن تلاؤم معانيه، وأذكر على سبيل المثال بعض الحروف التي ذكرها المراغي، وظهر له فيها توجيهات بيانية :

١ – حروف الجر :

هي أدوات ربط وتماسك بين الكلمات لمعرفة المعنى المقصود منها، وقد ذكر علماء النحو(١) أن لحروف الجر معنىً أصليًا حقيقيًا، ولها معان عديدة تفهم من خلال المقام والسياق الواردة فيه ويسمى بالمعنى المجازي ، ومن الحروف التي ذكرها المراغي في تفسيره(٢) :

---

(١) (**مذهب البصريين** أن لكل حرف من حروف الجر معنىً واحدًا يؤديه على سبيل الحقيقة، فمعنى (في) الظرفية ،و(على) الاستعلاء ...فإذا أدى الحرف معنى آخر غير المعنى الخاص به كانت تأديته لهذا المعنى بطريق المجاز .

ومذهب الكوفيين أن قصر الحرف على معنى واحد تعسف لا مبرر له ، وأنه إذا اشتهر استعمال الحرف في معنى شاعت دلالته عليه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / عبد الله بن أحمد بن عبد الله جمال الدين ابن هشام ، تح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي ١٨/٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون) .

(٢) ذكر المراغي أن من معاني الباء السببية (١٧٢/١)، كما ذكر أن اللام للسببية (١٦٨/١).

أ- حرف الجر (مِنْ):

إن حرف الجر (من) له معنىً أصليٌ وهو ابتداء الغاية[١]، وقد يضفي السياق عليه معان عديدة منها: التبعيض ، والتعليل، والاستئناف وغيرها.

ومن خلال بحثي في تفسير المراغي لسورة البقرة، نجد الإمام يذكر معنى التبعيض من معاني حرف الجر(مِنْ)، وقد استطاع من خلال هذا المعنى أن يصل إلى سر بياني في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٦٥) حيث يقول: "وإنما قال (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)أي بعض أنفسهم، ولم يقل لأنفسهم، لأن إنفاق المال وجه من وجوه التثبيت والطمأنينة، وبذل الروح وجه آخر، وكماله ببذل الروح والمال معًا "[٢].

فالمراغي قد بنى كلامه على ما ذكره علماء اللغة من دلالة (من)[٣]، على التبعيض، حيث ذكر أن إنفاق المال جانب من وجوه التثبيت.

وهذا الكلام متفق مع ما قاله الإمام محمد عبده حيث قال: "وإنما قال (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، ولم يقل لأنفسهم؛ لأن إنفاق المال في سبيل الله يفيد بعض التثبيت

---

(١) معنى (من) ابتداء الغاية ، والمراد بالغاية المقدار والمسافة لا آخر الشيء، وعلامتها أن يصلح في مكانها (إلى) أو ما يفيد فائدتها .انظر النحو الوافي/عباس حسن ٤٥٩/٢، دار المعارف ، ط١٥ (بدون)، وانظر أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ١٩/٣.

(٢) تفسير المراغي٣٦/٣.

(٣) من معاني (من) التبعيض نحو: (منهم من كلم الله) وعلامتها جواز الاستغناء عنها ببعض، ومجيئها للتبعيض كثير، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني /أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري المالكي ٣٠٩/١، تح /فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، ط١ (١٤١٣هـ –١٩٩٢م).

والطمأنينة، وإنما كمال ذلك ببذل الروح والمال جميعًا في سبيله"[١].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري أيضًا حين قال متسائلًا عن معنى التبعيض في الآية قائلًا إن : " من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه، ومن ثبت ماله وروحه معًا فهو الذي ثبتها كلها "[٢] . فالزمخشري قسم الإنفاق بالنفس إلى إنفاق بالمال وإنفاق بالروح؛ فمن استطاع أن ينفق بالقسمين فقد أنفق بنفسه كلها.

وللزمخشري رأي آخر وهو جواز أن تكون (من) لابتداء الغاية فيكون المعنى المراد تصديقًا بالإسلام وتحقيقًا للجزاء من أصل أنفسهم، فإذا ما أنفق الإنسان ماله كان تصديقه بالثواب من الله من أصل نفسه . [٣]

وأرى – والله أعلم بمراده – أن هذا المعنى هو المناسب والملائم للسياق، فبذل المال من أشق الأمور على النفس، فإذا ما بذل الإنسان ما هو ثقيل على نفسه كان ذلك سبيلًا وعونًا على تثبيت الإيمان واليقين، فضلًا عن أن التقييد بـــ (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)؛ تعويدٌ للنفس، وتدريبها على البذل والإنفاق؛ لأن ذلك راجع إليها خاصة.

**** حرف الجر (في) :**

لحرف الجر (في) معنىً أصليٌ حقيقيٌ هو الظرفية الحقيقية[٤]، وقد يفيد السياق المراد في الجملة معانيَ أخرى منها الظرفية غير الحقيقية، والاستعلاء، والمصاحبة، والتعليل، وغيرها من المعاني.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي بن رضا الحسيني ٥٧/٣ الهيئة العامة المصرية للكتاب (١٩٩٠م).

(٢) الكشاف ٣١٣/١.

(٣) ينظر : الكشاف ٣١٣/١، وينظر تفسير النسفي/ أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي ، تح/ يوسف علي بديوي ، مراجعة وتقديم محي الدين ديب مستو ٢١٨/١ ، ط١(١٤١٩هـــ –١٩٩٨م) .

(٤) معنى (في) الظرفية الحقيقية . انظر النحو الوافي ٥٣٧/٢.

لكن المراغي لم يشر إلا إلى معنى الظرفية، وهذا من خلال تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة من الآية ١٧٧) حيث قال: "وخص هذه المواطن الثلاثة مع أن الصبر محمود في جميع الأحوال؛ لأن من صبر فيها كان في غيرها أصبر، فالفقر إذا اشتدت وطأته ضاق به الصدر وكاد يُفضي إلى الكفر، والضر إذا برّح بالبدن أضعف الأخلاق والهمم، وفي الحرب التعرض للهلاك بخوض غمرات المنية والظفر مقرون بالصبر، وبالصبر يحفظ الحق الذي يناضل صاحبه دونه "(١).

فيشير المراغي إلى المغزى البلاغي المراد من حرف الجر (فِي) الذي أفاد معنى معنى الظرفية من خلال توضيح السر في التخصيص بالبأساء والضراء وحين البأس، ولم يذكر معنى الظرفية صراحة، بل فُهِم من فحوى كلامه.

والذي يفهم من سياق الآية أن الظرفية المرادة منها هي الظرفية المجازية (٢)، لأن المظروف فيها (البأساء والضراء وحين البأس) من أسماء المعاني .

وإذا رجعنا إلى كتب التفاسير وجدنا هذا الكلام قريبًا لما ذهب إليه ابن حيان حين قال: " وَعَدّى الصابرين إلى البأساء والضراء بـــ(في)؛ لأنه لا

---

(١) تفسير المراغي ٢/٥٩.

(٢) (الظرفية الحقيقية : هي التي يكون الظرف والمظروف فيها من الذوات ، فإن كانا جميعًا من أسماء المعاني نحو (ولكم في القصاص حياة) أو كان الظرف من أسماء المعاني، والمظروف من أسماء الذوات نحو قولك : المتقون في رحمة الله ، أو كان الظرف ذاتًا والمظروف معنى ، كانت الظرفية مجازية " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٣٥.

يمدح الإنسان على ذلك إلا إذا كان الفقر والمرض كالظرف، وأما الفقر وقتًا ما أو المرض وقتًا ما، فلا يكاد يمدح الإنسان بالصبر على ذلك؛ لأن ذلك قلّ أن يخلو منه أحد، وأما القتال فعدّى الصابرين إلى ظرف زمانه لأنها حالة لا تكاد تدوم "[١]. فجعل البيان القرآني البأساء والضراء وقت الحرب ظرفًا للصبر، فالصبر كامنٌ في الإنسان المصاب بالبأساء والضراء والبأس مستقر بداخله، فالتعبير بالظرفية أكد قوة صبرهم، و قدرتهم على تحمل صعاب هذه الأمور، وخصص البأس بالزمانية؛ لأن الإنسان يكون في الحرب في وقت معين، فليست حياته كلها حرب؛ لذا أضاف إلى البأس كلمة حين.

وذهب بعض المفسرين أيضا إلى أن في التعبير بحرف الجر المفيد للظرفية (في)؛ إيماءً بأهمية الصبر، وتقدمه على سائر الأعمال، فهو جماع الخير وأصل الفضائل، وفي تقديم البأساء على غيرها معنى التدرج والترقي من الصعب الشديد إلى الأصعب الأشد، فالصبر على المرض فوق الصبر على الفقر، والصبر على القتال فوق الصبر على المرض، فاستجماع الصبر في هذه المواطن والإحاطة بها شرط لتحقق البر[٢].

٢ – **التعبير بحروف النفي:**

حروف النفي تحمل معاني بلاغية؛ لها تعلق قوي بالأسرار البلاغية للأساليب القرآنية، وهذا ما ذكره العلوي حيث قال: "واعلم أن لحروف النفي تعلقًا بالبلاغة، لما يلحقها من الأسرار القرآنية والمعاني الشعرية بحسب

---

(١) البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ١٤١/٢، تح/صدقي محمد جميل –دار الفكر – بيروت (١٤٢٠هـ).

(٢) راجع البحر المحيط ١٤٠/٢،١٤١، وانظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) / شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي ٤٤٥/١، تح / علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت ط١ (١٤١٥هـ).

مواقعها ومواردها "[١].

وقد تكرر أسلوب النفي في سورة البقرة في فيما يربو على مائة وعشرون مرة [٢]، أورد المراغي منها خمسة وثلاثون موضعًا،[٣] ومن

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز / الإمام يحي بن حمزة الحسيني العلوي٢/١١٠، تح/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م)

(٢) ورد النفي في سورة البقرة في الآيات رقم (٢)، (٦)، (٨)، (٩)، (١٢)، (١٣)، (١٦)، (١٧)، (١٨)، وموضعين في (٢٤)، وموضعين في (٣٨) وثلاثة مواضع في (٤٨)، (٥٧) ،(٦١)،وثلاثة مواضع في (٧١)، (٦٨) ،(٧٤)، (٧٧) ،وموضعين في (٨٤)، (٨٧)، (١٠٠)،(١٠٧)، (١١٢)، (١١٣)، (١١٨)، (١١٩)، وموضعين في (١٢٠)، وأربعة مواضع في (١٢٣)، (١٢٤)،(١٣٤)، (١٣٥)، (١٤٠)، (١٤١)، (١٤٣)،(١٤٤)، (١٤٩)، (١٥٤)، (١٦٢)، (١٧٠)، (١٧١)، (١٧٣)، وموضعين في (١٧٤) ،(١٨٢)، (١٩٠) ، ثلاثة مواضع في (١٩٧) ، وموضعين في (٢٠٣) ، وموضعين في (١٤٥)، (١٦٧) ،(٢٠٥) ،(٢١٦) ،(٢٢٩)، (٢٣٠) ، وموضعين في (٢٣٣)، (٢٣٤)، (٢٣٥) ،(٢٣٦)، (٢٤٠)، (٢٤٩)، (٢٥٤)، (٢٥٥)، وموضعين في (٢٥٦) ،(٢٥٨)، وثلاثة مواضع في (٢٦٢)، وثلاثة مواضع في (٢٦٤)، (٢٧٠)، وموضعين في (٢٧٣)،(٢٧٤)، (٢٧٦)،وموضعين في (٢٧٧)، وموضعين في (٢٧٩)، (٢٨١)، (٢٨٢)، (٢٥٤) .

(٣)) مواضع النفي بـــ (ما) التي وقف عليها المراغي في تفسيره وردت في الصفحات الآتية (٤٩/١) ،(٥٠/١)، موضعين في (٥٧/١)، (١٤٧/١)، (١٦٢/١)، (١٧٤/١)، (١٨٠/١)، (١٨٥/١)، (١٨٩/١)، (٢٠٤/١)، (٢٢٤/١)، (٢٣٠/١)، (٨/٢)، ثلاثة مواضع في (١١/٢)، (١٦/٢)، (٤١/٢) ،(١٠٠/٢)، (١٣٠/٢) .

بينما ورد النفي بـــ (لن) في الصفحات الآتية (٦٧/١)، (١٣١/١)، (١٧٣/١)، (٢٠٣/١).

أما النفي بـــ(لا) فورد في الصفحات (٢٧/٢) ،(١٦٢/٣)، (١٦٤/٢)، وموضعين في (١٨٧/٢) ،(١٨٨/٢) ، (١٩٦/٢)، (٢٠٥/٢) .

الأمثلة على ذلك :

١- **النفي بـــ(ما) :**

يستنتج الشيخ معنى التهديد والوعيد لـــحرف النفي (ما) الوارد في قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ** ﴾ **(البقرة من الآية ٧٤)** فيقول : " فهو العليم بالظاهر والباطن، والمحاسب على ما في السرائر والرقيب على الأعمال، فيجازي كل عامل بما عمل إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ولا يخفى ما في هذا من التهديد والوعيد الشديد لليهود على عنادهم وإيقادهم نار الفتنة بين المؤمنين"(١).

فـــالمراغي يصرح بالغرض البلاغي لجملة النفي التي جاءت في ختام الآية تعقيبًا للمعنى المذكور قبلها؛ للتمكين من تحذيرهم ؛ حيث أفادت جملة النفي أن الله – سبحانه – لهم بالمرصاد، وسيجازيهم على أعمالهم صغيرها وكبيرها، لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وهو بذلك قد ذكر نفس المعنى الذي ذكره المفسرون كالزمخشري والبيضاوي الذَين ذكرا دلالة النفي على الوعيد ، كما ذهب الإمام الطاهر أيضًا إلى هذا المعنى وهو ما الله غافل عن كل صنعكم، وهو خبر مرادٌ به التهديد والوعيد لهم مباشرة أو تعريضًا(٢) .

---

(١) تفسيرالمراغي ١١/٢ .

(٢) راجع تفسير الكشاف / الزمخشري١٥٥/١، التحرير والتنوير (تحرير العقل السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) / محمد الطاهر بن عاشور٥٦٢/١– دار التونسية للنشر – تونس (١٩٨٤)، تفسير البيضاوي / ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، تح / محمد عبد الرحمن المرعسلي، ٨٨/١، دار إحياء التراث –بيروت ، ط ١ (١٤١٨هـــ).

١- النفي بـــ (لن) و(لم)

ورد النفي بـــ (لن ، لم)[١] في قول الله تعالى : ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ** ﴾ (٢٤) .

يقول المراغي موضحًا معنى النفي أي: " ولن تفعلوه فليس في استطاعتكم، فاحذروا من العناد واعترفوا بكونه منزلا من عند الله، لئلا تكونوا أنتم وأصنامكم وقودا للنار التي أعدت لأمثالكم من الكافرين"[٢].

فالمراغي قد فسّر الآية مبيناً معنى النفي بأسلوب يدل على النفي وهو (ليس)، بكونه ليس في استطاعتهم، ثم صرح بالغرض البلاغي من النفي وهو التحذير ، مبيناً علة التحذير .

وعند تتبع آراء المفسرين نجد أن الغرض البلاغي للنفي يدور حول التهكم بهم ، والتحدي لهم ، وإظهار عجزهم عن الإتيان بمثل سورة من سور القرآن، أما الإمام النيسابوري فقد بين العلة في عدم مجيء النظم القرآني بترك العناد؛ وهي أن اتقاء النار نتيجةٌ من نتائج ترك العناد، فمن اتقى النار ترك المعاندة [٣].

---

(١) (لن) حرف نفي ينصب المضارع ويخلصه للاستقبال كقولك لن يخرج زيدٌ غدًا ، (لم) لنفي الماضي كقولك لم يخرج زيد. انظر حروف المعاني والصفات حروف المعاني والصفات/عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي١/٨، تح / علي توفيق الحمد / مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١(١٩٨٤م) ، الجنى الداني ١/٢٧٠.

(٢) تفسير المراغي ١/٦٧.

(٣) انظر تفسير الطبري / محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تح/ عبد الله المحسن التركي١/٤٠٢مؤسسة الرسالة ،دار هجر للطباعة والنشر ، ط١(١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م)،تفسير التحرير والتنوير١/٢٤٢، تفسير البيضاوي١/٥٨، تفسير النيسابوري / نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تح/ زكريا عميرات ١/١٩٦، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١ (١٤١٦هـــ).

٢- **النفي بـــ (لا)** [١]

ورد ذلك في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾البقرة (١٥٨)

وقف المراغي على النفي بـــ (لا) في (فلا جناح) مبيناً إياه بقوله : " فمن أدى فريضة الحج أو اعتمر فلا يتخوفن من الطواف بهما... والسر في التعبير بنفي الجناح ... الإشارة إلى بيان خطأ المشركين الذين كانوا ينكرون كون الصفا والمروة من الشعائر ،وأن السعي بينهما من مناسك إبراهيم وذلك لا ينافي الطلب الجازم "[٢].

فالمراغي في بيانه للآية الكريمة قد بين معنى النفي المتمثل في عدم التخوف من الطواف بين الصفا والمروة ، ثم بين بعد ذلك السر البلاغي في التعبير بالنفي .

وبالنظر فيما قاله المفسرون نجد كلامهم يدور حول هذا المعنى وهو أن المسلمين لما كانوا مترددين في كون الصفا والمروة من شعائر الإسلام، تحرجوا أن يطوفوا بهما لذلك، جيء بالنفي لتطيب نفوسهم ويطمئنوا إليه . [٣]

وبالتفحص في تفسير المراغي نجد أنه قد وقف على العديد من أنواع النفي كالنفي بـــ (ما) التي تعد أكثر أدوات النفي ورودًا في السورة الكريمة، ثم النفي بـــ(لا) كما وقف أيضًا على النفي بـــ(لن) .

وأما عن موقف المراغي من النفي فنجد أنه تارة يبينه بما يدل عليه من

---

(١) النفي بـــ (لا) لنفي المستقبل والحال انظر حروف المعاني والصفت ٨/١.

(٢) تفسير المراغي ٢٧/٢.

(٣) انظر تفسير أب السعود ٢٢٥/٢، التحرير والتنوير ٦٠/٢.

أساليب أخرى تدل على النفي الوارد في الآية وتؤكده ، كأدوات النفي (لا) ، (ليس) .[١]

وأحياناً يعبر عن معنى النفي بمفردات أو عبارات تدل على النفي ومن ذلك (أبدا)، (لا محالة)، (ولن يقع منهم بحال)، (بما هو مستحيل) ، (مبرءون من ذلك) ، (ينافي).[٢]

وتارة أخرى يصرح بالمعنى المجازي للنفي كما جاء في تفسيره لـــ (وما الله بغافل) والتي تكررت خمس مرات في السورة الكريمة ، فيصرح بالمعنى المجازي وهو التهديد والوعيد في كل مرة[٣].

ومن المعاني المجازية التي ذكرها المراغي أيضًا التيئيس، الإنذار الشديد والوعيد والتهديد ، البشرى للمؤمنين ، الوعد والبشارة . [٤]

وتارة أخرى يذكر المعنى المجازي للنفي ثم يذكر السر البلاغي له .[٥]

وقد يفسر النفي ويوضحه ثم يربط بين تفسيره هذا وبين الواقع المعاصر[٦].

وفي مواضع أخرى يفسر النفي ثم يربطه بما يناسبه من آيات ليؤكد المعنى ويبرزه.[٧]

---

(١) فسر المراغي النفي مستعيناً بأساليب تدل على النفي في المواضع الآتية (١٨٩/١)، (٨/٢) ،(١٠٠/٢)، (١٦١/٢) ،

(٢)) عبر المراغي بمفردات تدل على النفي في الصفحات الآتية (٧٣/١)، (١٣١/١)، (١٧٤/١)، (١٨٠/١)، (٢٠٣/١)،

(٣)) (٤٧/١) ، (١٦٣/١) ، (٢٣٠/١) ، (١١/٢) ، (١٦/٢) .

(٤)) تفسير المراغي (٢٠٣/١)،(٢٠٤/١)، (٤١/٢) ، (١٦/٢).

(٥)) ذكر المراغي السر البلاغي للنفي في الصفحات الآتية (٢٠٤/١)، (٢٧/٢) ، (١٠/٢) .

(٦)) انظر تفسير المراغي (١٦٤/٢) ، (١٨٨/٢) .

(٧) انظر تفسير المراغي (١٨٧/٢) .

ومن هنا تبين لنا أن إعجاز القرآن الكريم لم يكن مقتصرًا على صوره وأساليبه؛ وإنما يظهر الإعجاز من جوانب عديدة، من هذه الجوانب الحرف الواحد الذي يربط الكلمات بعضها ببعض، ويمسك بزمام الآيات؛ لتتجلى لنا روعة إعجازه؛ وليظهر أن هذا الحرف قد وضع في الموضع الملائم الذي لا يمكن استبداله بغيره؛ ليؤدي دوره في ربط الكلمات وإحكام الآيات، فالحرف القرآني يمسك الكلمة التي هو فيها، لإحكام الآية ومن ثم الآيات، فيُعد التعبير بالحرف وجه من وجوه إعجازه [١].

(١) انظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي/١٤٦، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٨ (١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م).

المطلب الثاني

السر البلاغي في اختيار القرآن الكريم للمفردة القرآنية

للمفردة القرآنية شأن عظيم، ومنزلة فريدة، بها يتحقق وجه الإعجاز، اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا؛ لما تحمله من سر عجيب، فهي الوحدة الأولى واللبنة الأساسية التي منها تتشكل الجمل والتراكيب؛ لتنتج بناء لغويًا متماسكًا، فلها دورٌ في توضيح المعنى وبيان دلالته، وتصل المفردة إلى معنى بلاغي من خلال تلاؤمها وانسجامها في التركيب التي وضعت فيه، وكلما كانت قوية كان لها أثر قوي في النفس البشرية، وإذا لم تكن كذلك دلت على معنى غير مراد.

ومع الأهمية البالغة والدور الفعال الذى يظهر من وراء انتقاء المفردات، إلا أن هذه الأهمية وهذا الدور لا يتجلى إلا من خلال سياق تتسلسل من خلاله هذه المفردات؛ لذا وجدنا القرآن الكريم دقيقًا في اختيار مفرداته وانتقائها، وفي حسن نظم هذه المفردات بين أخواتها في سياق يبرز جمالها، ويميزها عن بقية المعاني التي تدل عليها، يقول الإمام عبد القاهر: "وهل تجد أحدًا يقول: هذه الكلمة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمةِ معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه: قلقةٌ ونابيةٌ، ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تَلِق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لِفقًا للتالية في مؤداها"(١).

وهذا المبحث يتضمن سر التعبير بالمفردة القرآنية داخل النظم القرآني؛

---

(١) دلائل الإعجاز / الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق / محمود محمد شاكر/٤٥، مطبعة المدني، ط٣ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

وذلك لاستنباط الدلالات واللطائف والأسرار لاختيار البيان القرآني لها، حسب ما يقتضيه السياق والمقام.

والمراغي وقف على عددٍ من المفردات القرآنية؛ ليبين سر اصطفاء القرآن لها، وليمكن القارئ من فهم أبعاد دلالات المعنى داخل النسق القرآني.

ومن الأمثلة[١]على ذلك:

- **سر التعبير بالمفردة (فَتَح):**

ورد التعبير بالمفردة – فتح – في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة من الآية ٧٦)

حيث ذكر المراغي دلالة التعبير بالفتح فيقول: "؛ للإشارة إلى أنه سر مكتوم وباب مغلق لا يقف عليه أحد"[٢].

يبين المراغي معنى الفتح بأنه يكون للشيء المستور المستحكم، الذي يحتاج لمن يحركه فيتجلى ما وراءه، وهو في ذلك ناظر إلى ما قال به علماء

---

(١) لقد بين الشيخ سر التعبير بالمفردة القرآنية في مواضع متعددة في تفسيره من ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) موضحا سر ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ينظر تفسير المراغي ١٠/٢.

– ووضح كذلك سر التعبير عن إحسان الله تعالى على عباده بالشكر في قوله تعالى : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٞ﴾ . انظر السابق٢٨/٢.

– وأشار إلى سر التعبير بلفظ (بينكم) في (وليكتب بينكم) السابق ٨٢/٣.

– والسر في التعبير عن بيع الأيمان ببيع النفس في : ﴿وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ السابق ١٨٣/١.

وبين السر في التعبير بالمفردة (ظن)، (صبغة) انظر السابق ١٠٧/١، ٢٢٦/١.

كما ذكر المراغي أسرار التعبير بالمفردة القرآنية في مواضع متفرقة في كتابه انظر السابق ٢٧/٢، ٣٢/٢، ١١٩/٢، ١٨٧/٢.

(٢) تفسير المراغي١٥٠/١، وذكر الألوسي هذا الكلام بنصه. انظر روح المعاني ٣٠٠/١.

اللغة في بيان معنى الفتح وهو" الفصل بين الشيئين ليظهر ما وراءهما، ومنه فتح الباب، ثم اتسع فيه فقيل فتح إلى المعنى فتحًا إذا كشفه "(١). فانتقل من المعنى الحسي وهو فتح الشيء المغلق إلى المعنى المعنوي، وهو الظهور والكشف، فالقرآن الكريم حكى عنهم هذا؛ للدلالة على حيرتهم، فيوجه الحديث إلى من آمنوا منهم ثم نافقوا، حيث ينهي بعضهم بعضًا الإخبار بما حكم الله عليهم من العذاب، فيكون ذلك حجة للمؤمنين عليهم في ترك اتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع العلم بصدقه، والقرآن الكريم لم يذكر المراد من الفتح صراحة، بل توبيخًا لهم وإنكارًا عليهم.

ويمكن القول – والله تعالى أعلم بمراده – أن التعبير بلفظ الفتح يحمل معنى الحكم بما أنزل الله، أو بما بينه في التوراة من صفة محمد – صلى الله عليه وسلم – فالفتح يحمل معنى محو ما أُشكل وأغلق واستُحكم أمره، فمفردة (الفتح) قد وضعت لبيان الأمر المعنوي، وهذا من دلائل إعجاز الكتاب العزيز(٢).

- **سر التعبير بالمفردة (كُتِبَ):**

وفي مقام الأمر بفرضية الصيام كما فرضت على مَنْ قبل بين المراغي سر التعبير بالمفردة القرآنية (كُتب) في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ **(البقرة ١٨٣)** فيقول: "هذا تأكيدٌ له، وترغيبٌ فيه، وتطييبٌ لأنفس المخاطبين؛ فإنه عبادة شاقة، والأمور الشاقة إذا عمت كثيرًا من الناس سهل تحملها، ورغب كل

---

(١) الفروق اللغوية /أبي هلال الحسن بن سهل العسكري١/١٥٠، تح / محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

(٢) انظر فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني اليمني١/١٢١، دار ابن كثير – دمشق، بيروت ط١(١٤١٤هـ)، وانظر صفوة التفاسير/ محمد بن علي الصابوني ١/٦٢، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة (١٤١٧هـ–١٩٩٧م).

أحد في عملها"[١].

يتضح من كلام المراغي أن في التعبير بالمفردة (كتب) خاصة؛ تأكيدًا على فرضية الصيام حتى يتمثلها كل الناس، ويتفق ذلك مع ما يقوله الإمام محمد عبده: "وإنما عبر عن الفرضيّة المُحتّمة بلفظ الكتاب؛ لأن ما يكتب يكون أثبت وآكد وأحفظ"[٢]؛ لذا كان التعبير بالفعل (كُتِبَ) دون (فُرِضَ)؛ لأن الفعل كتب إنما يكون للمعاني القطعية القوية التي يصعب على الإنسان تحملها، ونظرًا لمشقة الصيام وما تتحمله النفس من صعوبة عند القيام به؛ عبر بالفعل (كتب)، وللتأكيد على صعوبته كرر الفعل (كتب) مرتين، ونلحظ بناءه للمفعول(كُتِب)؛ لأن الفاعل معلوم وهو الله عز وجل.

ومن خلال استطلاع آراء المفسرين يبدو – والله أعلم – أن السر البلاغي في التعبير بلفظ الكتابة التي بمعنى الفرض مع اقتراب الكلمتين في المعنى يرجع إلى:

أولا – الإشارة إلى قطعية الوجوب، ومن ثم المحافظة على هذه الفريضة وتعظيمها، وبركتها وأجرها العظيم خاصة عند ظهور المشقة.

ثانيا – استنهاض الهمم، والتنبيه على فضل شهر رمضان بأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، والإشعار بوحدة الدين وتأكيد أمر هذه الفريضة.

ثالثا– أن لفظ الكتابة يحمل معنى الفرض، والجعل، والقضاء، والأمر بالشيء، والفراغ منه[٣].

- **التعبير بالمفردة القرآنية (الْعَفْوَ):**

ومن دقة اختيار النظم القرآني لمفرداته التعبير بالمفردة (**الْعَفْوَ**)؛ حيث

---

(١) تفسير المراغي ٦٨/٢.

(٢) تفسير المنار ٣٣٨/٢.

(٣) ينظر الأسرار للتعبير بالكتابة في فرضية الصيام: الكشاف ٢٢٤/١، البحر المحيط ١٩٢/٢، التحرير والتنوير ١٧٣/٢، تفسير المنار ١١٦/٢، كتاب الأفعال / علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع٧٥/٣، عالم الكتب، ط١(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

تحمل معاني النماء، والزيادة، والفضل، وما لا يتبين من الأموال، في مقام سؤال المسلمين لرسول الله عن النفقة قال تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)؛ فناسب التعبير بها الحث على الإنفاق وتحريض المؤمنين عليه، و يبين الإمام المراد بالعفو، وسبب اختيار النظم القرآني له فيقول: " أطلق القرآن العفو والزيادة؛ ليقدره كل قوم على حسب عصرهم، وما يليق بحالهم، والمراد بهذا الإنفاق فيما زاد على الصدقات المفروضة من صدقات التطوع على الأفراد والمصالح العامة " (١).

وبالرجوع إلى كتب التفاسير تبين أن القرآن الكريم قد اختار مفردة العفو دون غيرها من المفردات؛ لاختصاصها بمزيد من المعاني التي لا نجدها في سواها، ومن ذلك معاني اليسر، والسهولة، والصفاء، والكثرة، والفضل الذي يفضل من الكفاية، وعن النفس والعيال، والعفو بمعنى الوسط الذي لا إسراف فيه ولا تقتير(٢). وهذه المعاني جاءت جميعها متناسبة مع سياق الآية ومقامها، حيث يأمرنا الله – عز وجل – بالعفو في الإنفاق؛ وهذا تضمنه معنى التيسير والتسهيل على الفقراء، وكذلك يتضمنه معنى الكثرة والفضل، أي الزيادة في الصدقات وكثرتها بما يسد حاجات الفقراء ومن يستحقون الإنفاق.

- **سر التعبير بالمفردة القرآنية (بَعَثَ):**

بعد التأمل والنظر لمدلولي (بعث) و (أحيا) نجد بينهما اختلافًا، فالبعث يفيد رجوع الإنسان على نفس حالته التي كان عليها قبل الموت، أما الإحياء

---

(١) تفسير المراغي ١٤٥/٢، وهذا الكلام ذكره صاحب المنار في تفسيره انظر تفسير المنار ٢٦٨/٢.

(٢) ينظر البحر المحيط ٣١٨/١، روح المعاني٥٠٩/١، صفوة التفاسير ١٢٦/١، التحرير والتنوير / ٣٥١/٢.

فهو الخلق وإعطاء المخلوق كل ما تستلزمه الحياة، وهذا ما سنلحظه عند ذكر أقوال المفسرين.

وقد بين الشيخ المراغي سر التعبير بمفردة (البعث) دون (الإحياء) في قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ** ﴾ **(البقرة من الآية ٢٥٩)** فقال: "وعبر بالبعث دون الإحياء؛ إيذانًا بأنه عاد كما كان أولًا حيّا عاقلًا مستعدّا للنظر والاستدلال "[١]. أي عاد للحياة كما كان عليها قبل الموت، لديه القدرة على التفكير والتأمل في مجريات الأمور.

يتضح من كلام المراغي سر التعبير بالمفردة القرآنية (بعث) وهي الدلالة على الإحياء على الصورة التي كان عليها قبل الموت، وهو في ذلك ناظر إلى ما قاله علماء اللغة من أن " بعث الخلق اسم لإخراج الموتى من قبورهم إلى الموقف "[٢]. وبالنظر في كتب التفاسير نجد أن المراغي قد أخذ كلام كلٍ من الإمام فخر الدين الرازي والإمام الألوسي وذهب إلى ما ذهبوا إليه مما يدل على تأثره بهم.

يقول فخر الدين الرازي: "لم يقل ثم أحياه؛ لأن قوله ثم بعثه يدل على أنه عاد كما كان أولًا حيًا عاقلًا فَهمًا مستعدًا للنظر والاستدلال في المعارف الإلهية، ولو قال ثم أحياه لم تحصل هذه الفائدة"[٣]. وتظهر قدرة الله – عز وجل – في البعث حيث سرعة وجوده في الحياة، وهذا المعنى وضحه الألوسي حيث قال: "ولعل إيثاره على أحياه؛ للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على الباري – عز اسمه – وللإيذان بأنه قام كهيئته يوم مات عاقلًا

---

(١) تفسير المراغي ٢٢/٣.

(٢) الفروق اللغوية ٢٨٩/١.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير / أبي عبد الله عمر بن الحسيني الرازي ٣٠/٧، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ٣ (١٤٢٠هـ).

فاهمًا مستعدًا للنظر والاستدلال"[١].

فاصطفاء القرآن للمفردة (**بَعَثَهُ**) دون (أحياه)؛ يرجع إلى ما تتميز به هذه المفردة من معنى خاص يتمثل في تمام المقدرة على الحياة و التفكر، وهذه الدلالة دلنا عليها السياق القرآني المتمثل في إجابته عن سؤال الله له : ﴿ **لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ** ﴾ .

- **سر التعبير بالمفردة (بَدَّلَ) :**

عبر البيان القرآني بالفعل (بدَّل)؛ للدلالة على قوة الإنكار وقطعية المخالفة، ويبين المراغي قوة التعبير بالفعل(**بَدَّلَ**) في قول الله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ** ﴾ (البقرة ٥٩)، فيقول: "أي فخالفوا الأمر ولم يتبعوه، وجعل المخالفة تبديلًا؛ إشارة إلى أن الذي يؤمر بالشيء فيخالفه كأنه أنكر أنه أمر به، وادعى أنه أمر بغيره"[٢].

يتضح من كلام المراغي دلالة التعبير بـــالتبديل على معنى التغيير والاستبدال وهو ما قال به اللغويون من أن " التبديل: تغيير حال إلى حال آخر، يقال: بدّل صورته، والإبدال: رفع الشيء بأن يجعل غيره مكانه "[٣]، وقد تبين من تفسير المراغي أن تأثره بالإمام محمد عبده واضح تمام الوضوح، فقد ذهب الإمام محمد عبده إلى هذا المعني بقوله: "وتبديل القول بغيره عبارة عن المخالفة كأن الذي يؤمر بالشيء فيخالفه، قد أنكر أنه أمر به، وادّعى أنه أمر بخلافه، يقال: بدلت قولًا غير الذي قيل: جئت بذلك القول مكان القول الأول ... وهذا التعبير أدل على المخالفة والعصيان من كل

---

(١) روح المعاني ٢٢/٢.

(٢ تفسير المراغي ١٢٤/١.

(٣) معجم الفروق اللغوية /أبي هلال العسكري ١١٣/١، تح / بيت الله بيات ومؤسسة الرسالة، مؤسسة النشر الإسلامية ط١(١٤١٢هـــ).

تعبير"[١].

وبالنظر في ما كتبه المفسرون نلحظ أن في التبديل صرفًا للأمور عن مواضعها، وتغييرها عن أحوالها، وقلب لموازينها، وهو ما يحقق معني المخالفة وعدم الاتباع.[٢]

فاختيار القرآن لـــ(التبديل) هو الذي خلق هذا الإيحاء بمنتهى الإنكار، وعدم المطاوعة، وتمام المخالفة، مع أن الناظر للمخالفة والتبديل لأول وهلة، قد يجدهما متفقتين، لكن عند الرجوع إلى أصل المعنى وجدنا الاختلاف في الدلالة.

- **الفرق في التعبير بالفعل (كَسَبَ) و (اكْتَسَبَ):**

يوضح الإمام سر التعبير بـــ (كسب) في جانب الخير، (واكتسب) في جانب الشر في قوله تعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾ (البقرة من الآية ٢٨٦)، فيقول: "وأضيف الاكتساب إلى الشر؛ لبيان أن النفس مجبولةٌ على فعل الخير، وتفعل الشر بالتكلف والتأسي، إذ الميل إلى الخير مما أودع في طبع الإنسان، ولا يحتاج إلى مشقة في فعله، بل يجد لذة في عمله، كما يشعر بالميل إلى عبادة الله، لأن شكر المنعم مغروس في طبعه، وأما الشر فإنه يعرض للنفس لأسباب ليست من طبيعتها، ولا مقتضى فطرتها"[٣].

من خلال كلام المراغي يتضح أن الكسب إنما يعرض للإنسان عروضًا طبعيًا، أما الاكتساب فهو على وزن الافتعال؛ وهذه الصيغة تبين أن هذه ليست الفطرة الإنسانية، و إنما هي مفتعلة لأسباب طارئة خارجة عن طبيعة الإنسان.

---

(١) تفسير المنار ٢٦٩/١.

(٢) ينظر روح المعاني ٨٤/٥.

(٣) تفسير المراغي ٨٥/٣، والمراغي قد ذكر ما ذكره صاحب تفسير المنار انظر تفسير المنار ١٢١/٣.

وكلام المراغي قريب من كلام علماء اللغة فابن منظور يعرف الكسب بأنه : الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة والإصابة، ويعرف التكسب بأنه: تكلف الكسب والتصرف والاجتهاد، أما أبو هلال العسكري فيخص الكسب بما يعود على الإنسان من نفع أو ضر بشرط عدم وجود افتعال أو إحداث أمر، ويخص الاكتساب بجعل الشيء مكتسبًا إما بالنفس أم بالغير بإحداث ما يملكه به [1] فابن منظور يفرق بينهما بأن الكسب لا يحتاج إلى تكلف ومشقة ، فالكسب يشمل الأفعال التي يقوم بها الإنسان بفطرته، أما الاكتساب ففيه نوع تعمل واقتراف واحتيال، أما أبو هلال العسكري، فالكسب عنده لا يخص النفع أو الضر، وإنما هو كل فعل يعرض للإنسان، أما الاكتساب ففيه إحداث الفعل ومزاولته وإضافته إليه ومخالطته .

ونلمح أن الكسب والاكتساب جاءا في إطار أسلوب المقابلة بينهما، ففي جانب الكسب عبر النظم القرآني بحرف الجر (لها)، وفي جانب الاكتساب عبر بحرف الجر (عليها)؛ لتظهر الدلالة بينهما وتتضح.

ومن خلال تتبع أقوال العلماء والمفسرين تبين أن: –

١–لفظ الاكتساب فيه معنى التكلف وهذا يتناسب مع السيئة وثقلها، أما لفظ الكسب ففيه معنى السهولة، واليسر في عمل الفعل، وهو ما يتناسب مع الحسنة وخفتها.

٢–في حذف التاء من الفعل كسب؛ دلالة على معنى الترغيب فيما أمر به الشارع الحكيم من تكاليف، والتحذير من مغبة الوقوع عما نهى عنه، ووجوب انتزاع السيئة واقتلاعها من حياة المؤمن حتى تصبح نفسًا سوية

(١) انظر لسان العرب مادة (ك . س. ب) ، الفروق اللغوية ١٣٧/١.

مستقيمة[١].

٣-كما يتبين من تفسير المراغي استقاء كلامه من المفسرين وهو أن في الاكتساب اعتمال وتصميم وعزم قوي، أما الخير فلا دلالة فيه على الاعتمال فالثواب في الخير يكتب بمجرد فعله [٢].

ومن ثم فقد كشف البحث دلالة المفردة القرآنية، وسر إيثار النظمِ الكريمِ لها ووضعها في المكان المناسب، ومدى إبراز جمالها في البيان القرآني؛ للتأكيد بالدليل والبرهان على إعجاز هذا النظم المجيد، وحسن سبكه وتلاؤم مفرداته وانسجام حروفه؛ فكل مفردة قرآنية خاصة بموضعها التي هي فيه، ومتناسبة مع السياق الذي وضعت فيه، والمقام الذي سيقت لأجله.

(١) راجع الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي٣/٣٠٠ تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م). ، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)/ أبو السعود العمادي ٢٧٦/١، دار إحياء التراث العربي-بيروت، وانظر روح المعاني ٦٧/٢.

(٢) انظر تفسير الزمخشري ٣٣٢/١ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/إبراهيم ابن عمر البقاعي ١٣/ ٢٢٣ ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، وانظر البحر المحيط ٧٦٢/٢.

ثانيا: السر البلاغي في تقديم بعض المفردات على بعض :

يعد التقديم وجهًا من وجوه الدلالة على المعنى، ودليلًا من دلائل الإعجاز القرآني، والقرآن الكريم دقيقٌ غاية الدقة في وضع مفرداته في مكانها المناسب لها، وتقديمها على بعضها البعض، حيث لم يقدم مفردة على أخرى إلا لغرض يتطلبه المعنى ويقتضيه السياق والمقام، ويتسق مع الهدف الذي جاء النظم الكريم لأجله ، وقد ورد تقديم المفردات على بعضها في مواضع عديدة في سورة البقرة، وقف المراغي على عددٍ منها، ذكر من خلاله أسرارًا ودلالات ولطائف انطوى عليها التقديم، ومن ذلك(١):

- **سر تقديم اليتيم على المسكين:**

قدّم النظم الكريم اليتيم على المسكين؛ وفي ذلك دقة وبراعة وإعجاز لا يوصف، حيث إن اليتيم صغير لا يقدر على كسب العيش؛ فقد لا يوجد لديه من يعوله ويقضي معايشه، أما المسكين فيمكن أن يسعى بنفسه لكسب العيش، حتى لو كان في ضيق من أمره؛ فقد يجد من يعينه، وهذا المعنى بينه المراغي في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة ٨٣) حيث يقول: "وقدم اليتيم على المسكين؛ لأن هذا يمكنه أن يسعى بنفسه للحصول على قوته بخلاف الأول فإن الصغر مانع له من ذلك"(٢).

يتبين من كلام المراغي أن التقديم في الآية مرده إلى المقدرة على

---

(١) أورد الشيخ أسرارًا بلاغية لتقديم الكلمات بعضها على بعض ومن ذلك تقديم صفة العدالة على صفة العلم في قوله تعالى (وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) انظر تفسير المراغي ٧٣/٣.

(٢) السابق ١٥٨/١.

السعي، والاستغناء عن الغير.

وبمراجعة كتب المفسرين تبين أن تقديم اليتيم على المسكين؛ لأنه أشد ضعفًا، وأكثر حاجة من المسكين، فكان تقديمه على المسكين تدرجًا بحسب الرتبة في الضعف، حيث إن اليتامى الصغار لا يقدرون على العمل، والتكسب، وتحصيل لقمة العيش، فالسياق يقتضي تقديمه على المسكين، فعاطفة الرحمة والشفقة عليه أكثر من العطف على المسكين، فكان تقديمهم أولى(١).

- **تقديم السِنَة على النوم :**

وردت هاتان الكلمتان في مقام توحيد الله –عز وجل – وتنزيهه وانفراده بالملك والسلطان ، حيث يقتضي السياق بيان الصفات التي يتصف بها الله – عز وجل – والتي تؤكد وحدانية الله، وتخالف صفات الحوادث، فتدرج النظم القرآني –من خلال الربط بأسلوب العطف– من نفي الأضعف وهو السِنة إلى نفي الأقوى وهو النوم؛ لإفادة معنى التقرير، ويبين الشيخ ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾(البقرة من الآية ٢٥٥) فيقول: "فذكر النوم بعد السِنة ترقٍ من نفي الأضعف إلى نفي الأقوى ... وهذه الجملة مقررة لمعنى الحياة والقيمومة على أتم وجه، إذ من تأخذه السِنة والنوم يكون ضعيف الحياة ضعيف القيام بشئون نفسه وبشئون غيره"(٢).

و يتضح من كلام المراغي أن التقديم صعودٌ من الأدنى إلى الأكبر، وهذا ما قال به المفسرون، فالتقديم في الآية – والله تعالى أعلم – إنما هو من باب

---

(١) انظر البحر المحيط ٤٥٩/١، نظم الدررفي تناسب الآيات والسور ٣/٢، روح المعاني ٣٠٨/١، تفسير المنار ٣٠٤/١.

(٢) تفسيرالمراغي ١٢/٣، وهذا الكلام ذكره صاحب المنار في تفسيره انظر تفسير المنار ٢٦/٣.

التدرج في الوجود أو التدرج في الخفة والثقل؛ لأن السِنة تتقدم النوم وتأتي قبله، كما أنها أخف من النوم؛ لذا فإن التقديم في الآية قائمٌ على أسبقية الوجود الذي يقتضيه سياق التعبير، فالذي ينام يغلبه النوم فيتمثل له، والله تعالى منزه عنهما وعن كل صفات النقص؛ لذا تكرر نفي الصفتين ليشمل نفيهما معًا، فهو سبحانه لا يخفى عليه شيء صغيرًا كان أو كبيرًا دقيقًا أو جليلًا، كما أفاد تكرار النفي التأكيد والمبالغة.(١)

ومن ثم فقد اتفق العلماء على أن الترقي في الآية الكريمة يعد مقصدًا من مقاصد التقديم، حيث يمهّد فيها المقدم لما هو أعلى منه في الرتبة.

- **تقديم الليل على النهار والسر على العلانية:**

يشير الشيخ إلى بلاغة تقديم الليل على النهار، والسر على العلانية، وإيثار الجمع بين الأخيرين في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ** ﴾ **(البقرة ٢٧٤)** فيقول: "وإنما قدم الليل على النهار، والسر على العلانية؛ للإيماء إلى تفضيل صدقة السر على صدقة العلانية، وجمع بين السر والعلانية؛ للإيماء إلى أن لكل منهما موضعًا تقتضيه المصلحة، قد يفضل فيه سواه إذ الأوقات والأحوال لا تقصد لذاتها "(٢).

ونلمح دلالة التقديم بين الليل والنهار، والسر والعلانية؛ لتفضيل صدقة السر على العلانية؛ حيث وضح التناسب بين الليل والنهار؛ فقدم الليل حيث الظلام؛ لمراعاة جانب الخفاء، وقدم النهار حيث الوضوح والكشف؛ لمراعاة

---

(١) للاستزادة ينظر تفسير أبي السعود ٢٤٨/١، روح المعاني ١٠/٢، التحرير والتنوير ١٩/٣، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم المطعني ٣٥٢/٢، ط١(١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

(٢) تفسير المراغي ٥٣/٣.

جانب العلانية؛ وهذا يؤكد إعجاز القرآن في نظمه وتناسب مفرداته.

كما يتضح من كلام المراغي دلالة العطف بينهما؛ للتنوع بين حالين: وهما حال السر وحال العلانية؛ فلكل منهما– كما بين الشيخ – وقته حسب ما تقتضيه المصلحة؛ فإذا اقتضت المصلحة حال السر كان الخفاء أولى، وإذا ما اقتضت حال العلانية كانت أولى، فنجد في عصرنا هذا بعض المؤسسات الخيرية تقوم بعلانية الصدقة؛ حتى يقتدي الناس ويسلكون طريقهم في تقديم الخير.

وهذا ما ذهب إليه الإمام محمد عبده بقوله : " وفي تقديم الليل على النهار والسر على العلانية، إيذانٌ بتفضيل صدقة السر، ولكن الجمع بين السر والعلانية يقتضي أن لكل منهما موضعًا تقتضيه الحال وتُفَضّلُه المصلحةُ لا يحل غيرُه محلّه"(١).

وبالتأمل والتتبع لكلام العلماء نرى – والله تعالى أعلم – أن في التقديم إشارةً إلى أهمية الإخفاء على الإظهار، ومن ثم فإن التقديم أبعث للنفس على العطاء خفيةً وسرًا عن العطاء جهرًا وعلانية، فالتقديم يدل على الأفضلية، والليل هو مظنة صدقة السر؛ لأن فيه حفظًا لمشاعر الفقير، فضلًا عن تحقق معنى الإخلاص لدى المعطي(٢).

فتقديم ألفاظ القرآن تدل على جمال التعبير القرآني الذي أعجز الخلق قاطبة على أن يأتوا بمثله، وهذا النوع من أنواع التقديم مرتبط تمام الارتباط بسياق المفردات؛ فمفردات الذكر الحكيم تقدم تارة وتؤخر أخرى؛ لسر بلاغي يتفق مع المقصد، والهدف من إعجاز القرآن.

---

(١) تفسير المنار ٧٧/٣.

(٢) ينظر البحر المحيط ٧٠١/٢، تفسير أبي السعود ٢٦٥/١، وانظر روح المعاني ٤٦/٢.

المبحث الثاني

الأسرار البلاغية الواردة في علم المعاني

المطلب الأول

السر البلاغي في التعبير بالمجاز العقلي

يحقق المجاز أغراضا بلاغية عديدة منها: التأكيد والتخييل والمبالغة والإيجاز، ومن ثم كان طريقًا من طرق التفنن في الكلام، وسبيلا مهمًا في طرائق التعبير؛ ولا بد للمجاز العقلي من علاقة وهي الجهة التي يراعيها المتكلم، والتي بها يُصحَح هذا التجوز، ومن هذه العلاقات الفاعلية، والمفعولية، والمصدرية وغيرها، ومن ثم يعد المجاز العقلي مجالًا فسيحًا للوصول إلى مرمى الكلام ومغزاه.

ومن صور المجاز العقلي التي وردت في القرآن الكريم، وأشار إليها المراغي في تفسيره:

١- في سياق وصف العذاب نفسه بالألم في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **(البقرة من الآية ١٠)** "يقول المراغي: " أليمٌ من ألم يألم فهو أليم بمعنى مؤلِم (بفتح اللام)، إذ يصل ألمه إلى القلوب، وصف به العذاب نفسه؛ لبيان أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعذَّب إلى العذاب المتعلق به"(١).

فالمراغي في تفسيره لهذه الآية لم يصطلح على المجاز، وإنما ظهر من خلال تفسيره أن الكلام عنه، وعن علاقته، وعن السر البلاغي.

فالتعبير القرآني مجاز عقلي حيث وُصف العذاب بغير ماحقه أن يوصف به ؛ وهذا على سبيل النسبة الوصفية، فالأليم في الحقيقة، ليس وصفًا للعذاب،

---

(١) تفسير المراغي ٥٢/١، وذكر صاحب المنار أن " أليم صيغة فعيل من ألم يألَم فهو أليم، وصف به العذاب نفسه " تفسير المنار ٣٠/١.

وإنما هو وصفٌ لصاحبه، لكن المجاز قد حقق معنى المبالغة في سريان الألم من المعذّب إلى العذاب نفسه، وعلاقة المجاز هي (النسبة الوصفية) .

أما الزمخشري فله رأي آخر في تحديد علاقة المجاز فكلامه يومئ أن العلاقة المصدرية ، حيث ذكر أن هذا على طريقة قولهم جدّ جدّه، والألم في الحقيقة للمؤلم، كما أن الجد للجادّ، وهذا تخييل ومبالغة على أن العذاب لاحق بهم من أجل كذبهم، والمراد عذاب مؤلم موجع لهوله وشدته(١).

٢ – أشار المراغي إلى المجاز العقلي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة ٩١).

حيث قال في سر نسبة القتل إليهم مع أن القاتل أسلافهم ؛"لأن مثل هذا يقصد به وحدة الأمة وتكافلها، وأنها في الطبائع والأخلاق المشتركة كالشخص الواحد، فما يصيبها من حسنة أو سيئة فإنما مصدره الأخلاق الغالبة عليها ... "(٢).

فالمراغي لم يذكر مسمى المجاز بلفظه، وإنما استبدله بلفظ نسبة القتل إليهم، فبيان المراغي للسر في نسبة القتل إليهم يدل على معنى المجاز العقلي، وهذا ما ذهب إليه المفسرون حيث يقول الألوسي: "والمراد بالقتل معناه الحقيقي وإسناده إلى الأخلاف المعاصرين له – صلى الله عليه وسلم – مع أن صدوره من الأسلاف مجاز للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه، وهذا كما يقال لأهل قبيلة – أنتم قتلتم زيدًا – إذا كان القاتل آبائهم"(٣).

---

(١) انظر البحر المحيط ٩٧/١، وانظر تفسير الألوسي ٤٤١/١.

(٢) تفسيرالمراغي ١٦٩/١، وهذه الدلالة ذكرها صاحب تفسير المنار ٣١٨/١.

وشبيه بهذه الآية ما ورد في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ وقد بين الشيخ السر البلاغي في إسناد القتل إلى اليهود انظر تفسير المراغي ١٤٤/١.

(٣) روح المعاني ٣٢٤/١.

فالمراغي يبين الأثر البلاغي للمجاز، أما الألوسي فقد عبر عن المجاز بلفظ الإسناد، ففي الآية إسناد الفعل (تقتلون) إليهم، وهو في الحقيقة مسند إلى البعض وهم أسلافهم، فالعلاقة هي(في إسناد الفعل إلى الجنس) ، حيث أسند الفعل إلى الجنس كله ،وهو في الحقيقة مسندٌ إلى بعضهم ؛ فالقرآن الكريم يوبخهم على ما فعله أسلافهم، وجاء الفعل بصيغة المضارع مع أن قتلهم للأنبياء كان في الزمن الماضي؛ لاستحضار صورة القتل، ومبالغة في التوبيخ والتقريع لهم .

وبالرجوع إلى بعض الكتب تبين أن التعبير بالمجاز فيه مزيد توبيخ وتبكيت؛ لاتفاقهم ورضاهم بما فعل أسلافهم من قتل الأنبياء، حيث يرونهم على الحق والصواب، ومن ثم فقد أخذوا نفس أحكامهم(١).

٣- وأما إسناد الإثم إلى القلب فقد جاء في سياق كتمان الشهادة؛ فبين المراغي السر في إسناد الإثم إلى القلب في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة٢٨٣)، حيث قال: "نسب الإثم إلى القلب؛ لأنه هو الذي يعي الوقائع ويدركها ويشهد بها، فهو آلة الشعور والعقل، فكتمان الشهادة عبارة عن حبس ذلك فيه، والإثم كما يكون بعمل الجوارح وحركات الأعضاء، يكون بعمل القلب واللب"(٢).

بيان المراغي يشير إشارة واضحة إلى المجاز العقلي؛ ولكنه لم ينص صراحة على أنه مجاز عقلي، وإنما استبدل مسمى المجاز بكلمة (نسبة) .

ووافق كلامه ما ذهب إليه المفسرون، فبين ابن حيان أن: "إسناد الفعل إلى الجارحة التي يَعمَل بها أبلغ وآكد ... وأسند الإثم إلى القلب إذ هو متعلق الإثم ومكان اقترافه، وعنه يترجم اللسان، ولئلا يُظن أن الكتمان من الآثام المتعلقة باللسان فقط"(٣).

---

(١) راجع البحر المحيط ٩٤٣/١، روح المعاني ٣٢٤/١، والتحرير والتنوير ٦٠٨/١.
(٢) تفسير المراغي ٧٨/٣.
(٣) البحر المحيط ٧٤٦/٢.

فبالمقارنة بين النصين نجد المطابقة بينهما في المعنى؛ إذ كلٍ منهما قد ذكر السر البلاغي في إسناد اسم الفاعل (**آثِمٌ**) إلى الجارحة(**قَلْبُه**) ، كما أن ابن حيان قد أضاف غرضين بلاغيين للمجاز العقلي؛ وهما المبالغة والتأكيد.

وعليه فالمجاز العقلي في (**آثِمٌ قَلْبُهُ**)؛ يدل على أن الإثم لما كان من خلال القلب أسند إليه فهو آلة الشعور والوجدان، وعلاقة المجاز هي (إسناد الفعل إلى الجارحة)

بالتأمل في العلاقات الثلاث نجد أن هذه العلاقات قد خرجت عن تعريف الخطيب للمجاز العقلي ، يقول سعد الدين التفتازاني "وقد خرج من تعريفه للإسناد المجازي أمران أحدهما : وصف الفاعل أو المفعول بالمصدر نحو رجل عدل، وإنما هي إقبال وإدبار، والثاني : وصف الشيء بوصف محدثه وصاحبه مثل الكتاب الحكيم والأسلوب الحكيم ...إن المجاز العقلي أعم من أن يكون في النسبة الإسنادية أو غيرها، فكما أن إسناد الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه مجاز، فكذا إيقاعه إلى غير ما حقه أن يوقع عليه ،وإضافة المضاف إلى غير ما حقه أن يضاف إليه لأنه جاز موضعه الأصلي "[1]

وبعد هذه الإشارات البلاغية في تفسير المراغي نستطيع القول بأن المراغي قد تعرض للمجاز العقلي لكنه لم يذكره بمسماه المعروف، وإنما استبدل هذا المسمى بلفظ (نِسبة) أي نسبة شيء إلى شيء، كما أنه قد طبقه في تفسيره، وأجاد استقراءه في تفسير الآيات وتوجيهها، كما أن وقوفه على هذه العلاقات التي خرجت عن تعريف الخطيب للمجاز العقلي الذي لم يتسع لصور كثيرة من صور التجوز ، يدل على تعمقه وسعة تفهمه للمجاز العقلي واتساع علاقاته لتشمل كل إسناد وكل ملابسة .

---

(١) كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح / سعد الدين التفتازاني الهروي وبهامشه حاشية المير سيد شريف /٥٨،٥٩، المكتبة الأزهرية للتراث (١٣٣٠هـ).

المطلب الثاني

السر البلاغي في التعبير بجملة القصر

يعد أسلوب القصر وسيلةً من وسائل التأكيد والإيجاز؛ حيث يضم جملتين في جملة واحدة يتحقق من خلالها عنصرا الإثبات والنفي، كما أنه يفيد تأكيد المعنى، والمبالغة فيه؛ لذا يعد طريقًا مميزًا من طرق التعبير.

وقد تنوعت أساليب القصر في سورة البقرة، فعبر بها البيان القرآني في حوالي اثنين وسبعين موضعًا(١)، وقف الشيخ على ثلاثة وأربعين موضعًا (٢) منها، ولم يبين الشيخ أن هذا الأسلوب يدل على القصر، ولكن يذكر بعض الألفاظ التي تدل عليه ، فيظهر من حديثه ما يوحي ويشير إليه، وإليك بعض

---

(١) مواضع الآيات التي بها أساليب تدل على القصر في سورة البقرة (٥)، (٩) ،(١١)، (١٢)، (١٣)، (١٤)،(٢٥)، (٢٦)، (٢٧)، (٢٨) ،(٣٢)، (٣٧)، (٣٩)، (٤٠)، (٤١)،(٤٦) ،(٨٠) ، (٨١) ، (٨٢) ، (٨٣) ، (٨٥) ،(٩٩) ، موضعين في (١٠٢)، (١١٤)،وموضعين في (١١٦)، (١٢٠)،(١٢١)، (١٢١)، (١٢٣) ،(١٢٧) ،(١٢٨) (١٢٩) ،(١٣٣) ، (١٣٦)، (١٣٧)، (١٣٨)، (١٣٩)، (١٤٣) ،(١٤٥)، (١٥٦)، (١٥٧)، (١٦٠) ،(١٦٢)، وموضعين في (١٦٣)، (١٧٤) وثلاثة مواضع في (١٧٧)، (١٨٩) ،(١٩٣)، (١٩٧) ،(٢٠٣)، (٢١٠)، (٢١٧)، (٢٢٩) ،(٢٤٥) ، (٢٥٢)، (٢٥٤) ، وموضعين في (٢٥٥)، (٢٥٧) ،(٢٦٧)، (٢٦٩) ،(٢٧٢) ، وموضعين في (٢٧٥) ،(٢٨٤) ، (٢٨٥)، (٢٨٦).

(٢) مواضع أساليب القصر التي وقف عليها المراغي (٣٩/١)، (٥٠/١)، (٥٣/١)، وموضعين (٥٤/١)، (٦٩/١)، (٧٣/١)، (٧٤/١)، وموضعين (٨٤/١)، (١٠٠/١) ، (١٠١/١)، وموضعين في (١٠٧/١)، (١٢٢/١)، (١٥١/١)، (١٥٤/١)، (١٧٧/١)، (١٨٢/١)، (٢٠٦/١)، وموضعين في (٢١٦/١)، (٢١٧/١)، (٢٢٥/١)، (٢٢٧/١)، (٧/٢)، (٢٥/٢)، (٣١/٢)، (٣٣/٢)، (٥١/٢)، وموضعين في (٥٩/٢)، (١١٦/٢)، (٩/٣)،(١٢/٣)، (١٣/٣)، (١٤/٣)، (١٩/٣)، (٤٢/٣)، (٤٨/٣)، (٤٩/٣)، (٦٥/٣)، (٨٥/٣) .

الأمثلة على ذلك.

١- يذكر المراغي بلاغة التعبير بـــ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة ١٢) فيقول: "أي هم وحدهم هم المفسدون دون من أومأوا إليهم؛ لأن لهم سلفًا صالحًا تركوا الاقتداء بهم، وفي هذا الأسلوب مبالغةٌ في الرد عليهم، ودلالةُ على السخط العظيم"(١).

فقوله: وحدهم هم المفسدون دون من أومأوا إليهم، يدل دلالة واضحة على القصر، حيث قصر الإفساد عليهم دون غيرهم، ومما دل على القصر لفظ (وحدهم).

ثم ذكر المراغي الغرض من الأسلوب وهو المبالغة، أما الإمام عبد القاهر، فوقف على معنى التأكيد حيث قال: "وأُكدّ الأمر في تكذيبهم والرد عليهم، فجمع بين (ألا) الذي هو للتنبيه، وبين (إنّ) الذي هو للتأكيد، فقيل : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ "(٢).

وبالنظر إلى كلام (المراغي) وكلام الإمام عبد القاهر نجد أن أسلوب القصر قد حقق عنصر المبالغة؛ حيث تحقق القصر من طريق تعريف الطرفين، وضمير الفصل، كما حقق عنصر التأكيد من خلال التعبير بأداة التنبيه (ألا) التي أفادت التنبيه على فسادهم، والتأكيد بإنّ واسمية الجملة؛ لتأكيد الخبر والاهتمام به؛ وللدلالة على شدة سخط الله عليهم .

والقصر هنا قصر موصوف على صفة قصرًا إضافيًا ادعائيًا قائمًا على المبالغة؛ ليدل على أن الفساد مقصور عليهم دون غيرهم، وهو قصر قلب؛ لقلب اعتقادهم بكونهم مصلحين .

---

(١) تفسير المراغي١/٥٤.

(٢) دلائل الإعجاز /٣٥٨، ، وانظر روح المعاني ١/١٥٦.

٢- كما أومأ الشيخ إلى معنى القصر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة ١٢٨) يقول المراغي: "أي إنك وحدك كثير التوبة على عبادك بتوفيقهم لحسن العمل وقبول ذلك منهم"(١).

فالشيخ لم يذكر القصر ذكرًا صريحًا، ولكن كلامه يدل على معنى القصر حيث ذكر لفظ (وحدك) الذي يدل على القصر ، فالقصر هنا قصر صفة على موصوف، وطريقه تعريف الطرفين؛ حيث قصر البيان القرآني صفتي التوبة والرحمة عليه – سبحانه – لا يتعداه إلى غيره، قصرا حقيقيًا تحقيقيًا؛ للتأكيد والمبالغة على هاتين الصفتين.

وبالنظر المتفحص في تفسير المراغي نجد أنه قد وقف على أغلب طرق القصر المتعارف عليها لدى البلاغيين ومن ذلك:

طريق النفي والاستثناء، وطريق القصر بإنما، وتعريف الطرفين، وطريق الفصل بضمير الفصل ، وطريق التقديم .

فنجد المراغي يبين معنى القصر في الآية بعبارة تدل على القصر، حيث يستخدم هو لفظ أو أسلوب قصر يبين به ويوضح الأسلوب الموجود في الآية .(٢)

وأحياناً نجده يعتمد اللغة أساسًا للوصول إلى معنى الآية ، حيث يتتبع المعنى اللغوي في كتب اللغة أولًا ، ثم يتوصل به إلى المعنى المراد من الآية الوارد في أسلوب القصر(٣)، وفي بعض الأمور يذكر السر البلاغي

---

(١) تفسير المراغي ٢١٦/١.

(٢) ورد ذلك بطريق (النفي والاستثناء) في ٨٤/١، ١٥١/١، ١٣/٣، ٤٢/٣، ٤٩/٣ وبطريق (إنما) في ٥٦/٥٣،١/١.

وبطريق تقديم المفعول في ١٠٠/١.

(٣) ورد ذلك بطريق النفي والاستثناء في ٥٠/١

لأسلوب القصر الذي طريقه النفي والاستثناء .[١]

وقد يفسر معني الآية التي بها أسلوب قصر، بأسلوب يدل على القصر، ثم يستدل بآية أخري تدل على القصر؛ زيادة في التوضيح والبيان . [٢]

ونجده في مواضع أخرى يعبر عن القصر بمفردات داخل بيانه للآية تدل دلالة قاطعة على معنى القصر، مثل مفردة (سِواه)،(وحدك)، (وحدهم) أو (دون غيره)، أو (هو الذي) وغيرها من المفردات التي تدل على معنى القصر .[٣]

كما قد يذكر بعض التراكيب الدالة على القصر ومن ذلك (ونحن ...وأنتم لستم كذلك)، (حياة أبدية)[٤].

كما قد يظهر معنى القصر من خلال تفسير الآية وبيان معناها [٥].

ومن ثم فإن ذكر المراغي لدلالات القصر، مع كونه لم ينص عليها صراحة، ولم يصرح بها، يدل دلالة واضحة على حسن تدبره للنظم القرآني ومعرفته الواسعة للأسلوب البلاغي، و تأمله لأسرار إعجازه، وقدرته على استنباط المعاني البلاغية للآيات القرآنية.

---

(١) ورد ذلك بطريق (النفي والاستثناء) في ٧٣/١، ١٧٧/١، ١٢٢/١.
كما ورد بطرق (تعريف الطرفين) في ٢٠٦/١، ٩/٣.
(٢) ورد ذلك بطريق (النفي والاستثناء) في ٨٥/٤٨،٣/٣.
(٣) ورد ذلك بطريق (تعريف الطرفين) في ٣٩/١، ٣١/٢، ٥٩/٢، ١٤/٣.
كما ورد بطريق (ضمير الفصل) في موضعين في ٥٤/١.
وبطريق (تقديم المسند على المسند إليه) في ٢٧٧/١.
وبطريق (تقديم المفعول) في ١٠١/١.
(٤) ورد ذلك بطريق (تقديم المسند على المسند إليه) في ٢٢٥/٦٩،١/١.
(٥) ورد ذلك بطريق (النفي والاستثناء) في ٧٤/١، ٨٤/١
وبطريق (تقديم المسند على المسند إليه) في ١١٦/٢ ، ١٩/٣.

المطلب الثالث

الأسرار البلاغية في التعبير بالأساليب الإنشائية الطلبية

تطرق المراغي إلى بعض الأساليب الإنشائية الطلبية؛ ومن ضمنها: أسلوب الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، وغيرها من الأساليب، حيث إنه صرح في تفسيره بالمعاني البلاغية لها، وقد قمت بالوقوف على بعض منها.

والمعول عليه في معرفة ما يفيده الأسلوب الإنشائي من دلالات، هو السياق وقرائن الأحوال تلك التي تسمى بمستتبعات الكلام، وقد وضحها الدكتور بسيوني فيّود وبيّن فائدة دراستها؛ فقال: " ومن أجل هذا فضّلتُ القول بأن دلالة أساليب الإنشاء على معانيها البلاغية من مستتبعات التراكيب، وأن الواجب على الدارس أن يَجِدَّ في تذوق تلك المستتبعات التي هي سياق الكلام وقرائن أحواله وأن يقف على أسرارها ودقائقها، ومن خلال ذلك يصل إلى المعاني البلاغية التي تفيدها تلك الأساليب"(١).

أولًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب الأمر

يُعدُّ أسلوب الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية التي وردت كثيرًا في سورة البقرة؛ لاشتمال السورة الكريمة على أحكام شرعية كثيرة، وقد ورد أسلوب الأمر في سورة البقرة في ما يزيد على مائتي مرة(٢)، وتُعدُّ أساليب

---

(١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني فيود/٣٧١، الطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

(٢) ورد الأمر في سورة البقرة في الآيات رقم (١٣)، (١٤)، (٢١)، وموضعين في (٢٣)، (٢٤)، (٢٥)، (٣١)، (٣٣)، (٣٤)، وموضعين في (٣٥)، (٣٦)، (٣٨) ، وموضعين في (٤٠)، وموضعين في (٤١) ، وثلاثة مواضع في (٤٣) ،(٤٥) ، (٤٧)، (٤٨)، وموضعين في (٥٤) ،(٥٧)، وأربعة مواضع في (٥٨)، وثلاثة مواضع في (٦٠)، وموضعين في (٦١)، وموضعين في (٦٣)،(٦٥)، وموضعين في (٦٨)،(٦٩)، (٧٠)، (٧٣)، وثلاثة مواضع في (٨٣)، (٩١)، وثلاثة مواضع في =

الأمر أكثر الأساليب ورودًا في سورة البقرة لذا وجدنا المراغي يقف عندها كثيرًا [1]، وهي إما حقيقية، وذلك إذا جاءت من المولى- جل شأنه- إلى المخلوقين، وإما أن تحقق هذه الأساليب معاني بلاغية، وذلك إذا كان الطلب من الأدنى إلى الأعلى، فيخرج الأسلوب من معناه الحقيقي إلى غرضٍ بلاغي.

ومقصد الشيخ من ذكره لأسلوب الأمر، هو إظهار ما يكمن وراء الفعل

= (٩٣)،(٩٤)،(٩٧)، وثلاثة مواضع في (١٠٤)،وموضعين في (١٠٩)، وموضعين في (١١٠)، وثلاثة مواضع في (١١١) ،(١٢٠)، (١٢٢)، (١٢٣)،وموضعين في (١٢٥)، وموضعين في (١٢٦)،(١٢٧)،وثلاثة مواضع في (١٢٨)، (١٢٩) ، (١٣١)، وموضعين في (١٣٥)، (١٣٦) ، (١٣٩) ، (١٤٠) ،(١٤٢) ،وثلاثة مواضع في (١٤٤) ، (١٤٨)، (١٤٩) ،وثلاثة مواضع في (١٥٠)، وموضعين في (١٥٢)، (١٥٣)، (١٦٨)، (١٧٠)، وموضعين في (١٧٢)، وثلاثة مواضع في (١٨٥)، وموضعين في (١٨٦)،وخمسة مواضع في (١٨٧)،وموضعين في (١٨٩)، (١٩٠)، وثلاثة مواضع في (١٩١)، (١٩٣)، وثلاثة مواضع في (١٩٤) ، وموضعين في (١٩٥) ،وثلاثة في (١٩٦)، وموضعين في (١٩٧) ،وموضعين في (١٩٨)، وموضعين في (١٩٩)، وموضعين في (٢٠٠)، وموضعين في (٢٠١) ،وثلاثة مواضع في (٢٠٣)، (٢٠٦)، (٢٠٨)، (٢٠٩)، (٢١١)، (٢١٥)، (٢١٧)، وموضعين في (٢١٩)، (٢٢٠)، وموضعين في (٢٢٢) ،وخمسة مواضع في (٢٢٣)، وخمسة مواضع في (٢٣١)، وموضعين في (٢٣٣)،وموضعين في (٢٣٥)، (٢٣٦)، وموضعين في (٢٣٨)، (٢٣٩)، (٢٤٣)،وموضعين في (٢٤٤)، (٢٤٦)، ثلاثة مواضع في (٢٥٠)، (٢٥٤)، (٢٥٨)، وثلاثة مواضع في (٢٥٩)، وستة مواضع في (٢٦٠)، وموضعين في (٢٦٧)،وموضعين في (٢٧٨)، (٢٨١)،وتسعة مواضع في (٢٨٢)، وموضعين في (٢٨٣)،وأربعة مواضع في (٢٨٦) .

(١) انظر تفسير المراغي ١٠٦/١، ١٥٦/١، ١٥٨/١، ١٩١/١، ٧٢/٢، ٦٧/٣، ٧٣/٣.
ورد الأمر بمعنى التهديد انظر السابق ١٨٩/٢، ١٤٢/١.

من دلالات، ومن ثم فقد بيّن الشيخ بعض الأسرار البلاغية لأسلوب الأمر؛ لفتًا للأنظار إلى ما يحويه كتاب الله من أسرارٍ معنويةٍ لطيفةٍ، ودقائقَ بديعة ، تظهر بعد تفكر وتأمل، ومن المعاني البلاغية التي حققها أسلوب الأمر:

١- التعجيز:

نجد المراغي يحرر معنى الإنباء في الفعل الأمر – أنبئوني – ، والغرض البلاغي الذي خرج إليه الوارد في قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾ (البقرة /٣١) **فيقول:** "الإنباء في الأصل الإخبار، وقد يستعمل في الإخبار بما فيه فائدة عظيمة وهو المراد هنا؛ إيذانًا برفعة شأن الأسماء وعظيم خطرها"(١)، فنلحظ أن المراغي فرّق بين الإنباء، وبين الإخبار؛ حيث وضح أن الإنباء هو إخبارٌ عن شيء عظيم الفائدة.

ثم يبين السر البلاغي لأسلوب الأمر فيقول: "وأمرهم بهذا الإنباء؛ إظهارًا لعجزهم عن معرفتها، وإشارةً إلى أن الخلافة في الكون والتصرف فيه وتدبير شئونه وإقامة العدل فيه، تكون بعد الوقوف على مراتب الاستعداد ومعرفة مَن يكون أهلا للخلافة"(٢).

ومن خلال تتبع كلام اللغويين، نجد الراغب الأصفهاني يقول: " ولا يُقال – نبأ – إلا لكل خبر يقتضي العلم كالمتواتر، وخبر الله تعالى وخبر الأنبياء وما جرى مجراها، وسمي النبي؛ لكونه منبئًا بما تسكن نفسه إليه، ومنبئًا بما سكن المؤمنون إليه"(٣).

---

(١) تفسيرالمراغي ٨١/١.

(٢) السابق ٨٣/١.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني/ أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني١٤٢/١، تح /محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب –جامعة طنطا، ط١(١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م).

فالمراغي قد ذكر الغرض البلاغي من الآية، فالتعبير بالأمر (أنبئوني) يحمل معنى التعجيز، كما أن فيه دلالةً على عظمة هذه الأسماء وعدم معرفتهم لها بعد؛ فليس لديهم العلم المتواتر كسيدنا آدم الذي علمه الله الأسماء كلها.

وكلام المراغي متفق مع ما ذهب إليه المفسرون من أن الأمر في الفعل (أنبئوني)؛ إنما هو على سبيل التعجيز، والتبكيت من خلال تكليفهم ما لا يطاق، وقيل إن الأمر إنما جاء على جهة التقرير والتوقيف(١).

٢- التوبيخ :

يصرح المراغي بإفادة الأمر معنى التوبيخ في قول الله تعالى : ﴿ **قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة ٩٣)، فيقول: "أي قل توبيخاً لليهود الحاضرين بعد أن علموا أحوال رؤسائهم السالفين الذين يقتدون بهم، ويحتذون حذوهم في كل ما يأتون وما يذرون: إن كنتم مؤمنين بالتوراة حقًا، فبئس هذا الإيمان الذي يأمر بهذه الأعمال التي أنتم تفعلونها كعبادة العجل وقتل الأنبياء ونقض الميثاق"(٢).

يتضح من بيان المراغي الغرض البلاغي الذي خرج إليه الأمر وهو التوبيخ، ويكاد يتفق بيانه مع ما ذهب إليه الألوسي في قوله :" وإسناد الأمر إلى الإيمان وإضافته إلى ضميرهم للتهكم ... و قوله :(**إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) قدح في دعواهم الإيمان بالتوراة وإبطال لها"(٣).

---

(١) انظر تفسير الكشاف ١٢٦/١، (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير القرطبي / أبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ٢٨٣/١، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤هـ -١٩٦٤م). ، وانظر تفسير البحر المحيط ٢٣٥/١.

(٢) تفسير المراغي ١٧٢/١.

(٣) روح المعاني ٣٢٦/١.

٣- التحدي :

يبين المراغي أهمية البرهان والدليل عند إقامة الحجة؛ وذلك في بيان سر التعبير بأسلوب الأمر (هاتوا) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة ١١١) حيث قال : " وفي هذا إيماءٌ إلى أنه لا يقبل من أحد قول لا برهان عليه، والقرآن مليء بالاستدلال على القدرة، والإرادة، والوحدانية بالآيات الكونية، والأدلة العقلية"(١)؛ فالأمر هنا ليس على حقيقته، بل خرج إلى غرض التحدي؛ حيث أثبت البيان القرآني شدة كذبهم، وادعائهم ما ليس بحق؛ فتحقق عجزهم عن إتيان الدليل والبرهان.

ويفهم من كلام المراغي المعنى الذي يدل عليه الأمر وهو التحدي، مع أنه لم ينص عليه صراحة .

ويكاد يتفق مع المفسرين في معناه البلاغي الذي يفيد التحدي؛ حيث ذكر المفسرون أنه لا بد من الدليل، فالقول بدون برهان أو دليل غير مقبول ولا معتدٍ به(٢).

٤- التضرع والدعاء :

يخرج أسلوب الأمر عن معناه الحقيقي الذي هو من الأعلى إلى الأدنى إلى معنى التضرع والدعاء؛ حيث الطلب من الأدنى إلى الأعلى.

ويفصح الشيخ عن القيمة البلاغية لمعنى الطلب (تقبل) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة ١٢٧)، ويبين فضل الدعاء في كل شيء، حتى عند تأدية العبادات لله – عز وجل– فيقول : " وفي الآية إشارة إلى أن كل مأمور بعبادةٍ إذا فرغ منها وأداها كما أمر وبذل أقصى الوسع في ذلك، فعليه أن يتضرع إلى الله

(١) تفسير المراغي ١٩٥/١

(٢) راجع تفسير الكشاف ١٧٨/١، تفسير البحر المحيط ٥٦٢/١.

ويبتهل؛ ليتقبل منه ما عمل ولا يرده خائبًا ولا يضيع سعيه سدىً، كما أنه لا ينبغي أن يجزم بأن عبادته متقبلة، ولولا ذلك لما كان لهذا التضرع فائدة"[١].

ويتضح من كلام المراغي دلالة الطلب على التضرع لله والتوسل إليه؛ ليتقبلها منه سبحانه ولا يردها عليه؛ والدعاء بتقبل العبادات له فائدة عظيمة؛ لأن المسلم مهما فعل من طاعات لله عز وجل– لا يجزم بقبولها، بل يجب عليه الإلحاح في الدعاء بتقبلها من الله.

هذه بعض الأغراض البلاغية التي ذكرها الشيخ لأسلوب الأمر، واستنبطها ضمن تفسيره للآيات القرآنية وتدبره إياها، وفي المواضع المذكورة وجدت الشيخ صرح بالمعنى البلاغي لأسلوب الأمر.

ثانيًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب النهي:

يُعد النهي صورة من صور الأساليب الإنشائية الطلبية وله حرف واحد وهو (لا) الناهية الجازمة في نحو قولك (لا تفعلْ) وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك "[٢]، وبتتبع أسلوب النهي في سورة البقرة وجدته ورد حوالي إحدى وأربعين مرة[٣]، وقد أورد الشيخ بعض الأسرار والدقائق والحكم واللطائف التي وقف عليها وراء

---

(١) تفسيرالمراغي ٢١٦/١.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني٨٨/٣، تعليق د/ عبد المنعم حفاجي، دار الكتاب الحديث، ط٢بدون).

(٣) ورد النهي في سورة البقرة في الآية رقم (١١)، (٢٢)، (٣٥)، وموضعين في (٤١)، (٤٢)، (٦٠)،(١٠٢)، (١٠٤)، (١٣٢)، (١٤٧)، (١٥٠)، (١٥٢)، (١٥٤)، (١٦٨)، وموضعين في (١٨٧) ،(١٨٨)، (١٩٠)، (١٩١)، (١٩٥) ،(١٩٦)، (٢٠٨) ، وموضعين في (٢٢١)، (٢٢٢)، (٢٢٤) ،(٢٢٩) ، وموضعين في (٢٣١)، (٢٣٢)، وموضعين في (٢٣٥)، (٢٣٧)، (٢٦٤) ،(٢٦٧)، وموضعين في (٢٨٢)، (٢٨٣)، وثلاثة مواضع في (٢٨٦) .

أسلوب النهي[١] للاستشهاد على روعة النظم وسموه وعلو بلاغته ومن ذلك:

١- النصح والإرشاد :

يتنبه المراغي للمغزى البلاغي لأسلوب النهي في قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ (البقرة ١٣٢) **فيقول:** " وفي هذا النهي إيماءٌ إلى أن من كان منحرفًا عن الجادة لا ييأس بل عليه أن يبادر بالرجوع إلى الله ويعتصم بحبل الدين خيفة أن يموت وهو على غير هدى"[٢]. فالله – عز وجل – يرشدهم إلى طريق المستقيم طريق الإسلام، خشية أن يموتوا على الكفر، فاتضح من كلام المراغي أن المعنى البلاغي للنهي في هذه الآية هو الإرشاد.

ويظهر من كلام المراغي أنه أخذ كلام صاحب المنار حيث يقول: "ويتضمن هذا النهي إرشاد من كان منحرفًا عن الإسلام إلى عدم اليأس، وأن يبادر بالرجوع إليه والاعتصام بحبله لئلا يموت على غيره"[٣].

وفي تفسير المراغي للآية، نرى أنه متأثر تمام التأثر بصاحب المنار، حيث وافق كلامه كلام الإمام محمد عبده.

والحكم الذي تتضمنه الآية هو الدلالة على ملازمة المسلم للإيمان طيلة حياته، ووجوب التمسك به، والحفاظ عليه، حتى لا يفاجئه الموت إلا وهو على ملة الإسلام؛ لأن الإنسان لا يدري متى يأتيه أجله، وفيه تأكيدٌ على ضرورة اتباع الإسلام.

---

(١) أشار الشيخ إلى دلالة النهي من خلال آيات كثيرة في تفسيره انظر تفسير المراغي ١٧/١، ٢٠/٢، ١٨٤/٢، ١١٩/٨.

(٢) السابق ٢٢١/٢.

(٣) تفسير المنار ٣٩١/١

٢- التحذير :

يبين الشيخ دلالة النهي في قول الله تعالى : ﴿ **وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا** ﴾ (البقرة ١٨٧) **فيقول :** " فالتحذير في هذه الآية أشد منه في الآية الأخرى : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا** ﴾ والله لم ينه عن قرب حدوده إلا في هذه الآية وفي الزنا وفي مال اليتيم ولكن تعدد فيه الوعيد على تعديها"(١).

فالإمام المراغي وضح في بيانه المعنى البلاغي للنهي وهو التحذير في قوله تعالى: (فَلَا تَقْرَبُوهَا) ووازن بين قرب الحدود وتعديها؛ فالنهي عن الاقتراب؛ تأكيدٌ على عدم المساس بالحدود، تقول "ما قربت هذا الأمر ولا أقربه، إذا لم تُشَامَّه ولم تلتبس به. . . أما الاعتداء: فهو "تجاوز في الشيء، وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه"(٢).

وهذا المعنى ذكره الإمام أبو السعود موضحًا المبالغة في النهي من الاقتراب قائلًا: " الأحكام المذكورة حدود وضعها الله لعباده (فَلَا تَقْرَبُوهَا) فضلًا عن تجاوزها نهيٌ أن يُقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل؛ مبالغةً في النهي عن تخطِّيها»(٣). فوضح أن في النهي عن قرب الحدود مبالغة أقوى عن التعبير بتخطي الحدود.

٣- التهديد والوعيد :

كما أفاد النهي معنى بلاغيًا وهو الوعيد والتهديد في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا**

---

(١) تفسير المراغي ٢/ ٨٠

(٢) معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس القزويني /تح/ عبد السلام هارون /دار الفكر (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). مادة (ق. ر. ب). ، ومادة (ع. د. و).

(٣) تفسير أبي السعود ١/ ٢٠٢.

نَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (البقرة ٢٣١).

يقول المراغي: " وفي هذا وعيدٌ شديد وتهديدٌ لمن يتعدى هذه الحدود، وفيه حث للمسلمين على احترام صلة الزوجية، والبعد عما كانوا يفعلونه في الجاهلية، إذ كانوا يتخذون هذه الصلة لعبًا ويعبثون بطلاقهن ويمسكونهن عبثًا "(١).

يتبين من كلام المراغي دلالة النهي على تهديد ووعيد من يتهاون بذلك الميثاق الذي وصفه الله بكونه غليظًا، والتنبيه على احترام تلك الصلة مخالفة للجاهليين.

والمراغي في ذلك متفق مع ما قاله المفسرون، من أن في النهي مزيد تحذير من الاستخفاف أو التطويل في أمر العدة للإضرار بالزوجة، وفيه أيضًا دعوة إلى الامتثال والعمل بآيات الله، والعمل بما فيها، وإن لم تَجِدّوا في ذلك فقد اتخذتموها هزوا ولعبا (٢).

ثالثًا: السر البلاغي في التعبير بأسلوب النداء:

إن أسلوب النداء يدعو إلى تنبيه المتلقي، وضرورة الإصغاء للمنادى، فالنداء هو "طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظًا أو تقديرًا"(٣). وقد جاء أسلوب النداء مذكورًا في السورة الكريمة في تسع عشرة مرة،(٤) بينما جاء

---

(١) تفسير المراغي ٢/ ١٧٨.

(٢) راجع الكشاف ٢٧٧/١، التحرير والتنوير ٤٢١/٢.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ٩١/٣.

(٤) ورد النداء في سورة البقرة في الآيات رقم (٢١)، (٣٣) ،(٣٥)، (٤٠)، (٤٧)، (١٠٤)، (١٢٢)، (١٥٣)، (١٦٨)، (١٧٢)، (١٧٨)، (١٨٣)، (١٩٧)، (٢٠٨) ، (٢٥٤)، (٢٦٤)، (٢٦٧) ،(٢٧٨)، (٢٨٢) .

محذوف الأداة في خمسة مواضع[١] ومن الأمثلة المشتملة على أسلوب النداء والتي وردت في تفسير المراغي ما يلي:

- **الحث على الاعتراف بنعم الله:**

يبين المراغي السر في النداء بـــ(بَنِي إِسْرَائِيلَ)، وسبب إسناد النعمة والفضل إليهم في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة ٤٧) فيقول: "وقد ناداهم باسم أبيهم؛ لأنه منشأ فخارهم وأصل عزهم، وأسند النعمة والفضل إليهم جميعا؛ لشمولها إياهم، والتفضيل إنما أتاهم؛ لتمسكهم بالفضائل وتركهم للرذائل، إذ من يرى نفسه مفضلًا شريفًا يترفع عن الدنايا"[٢].

لقد أرجع المراغي السر في ندائهم باسم أبيهم في (بَنِي إِسْرَائِيلَ) ؛ لأنه سبب عزهم، كما ذكر السر في إسناد النعمة إليهم وهو إحاطة النعم بهم من كل جانب، وحثهم على شكر النعم؛ لأنهم كانوا يحرفون كلام الله، ويحلون ما حرمه عليهم.

فالمراغي لم ينص صراحة على المعنى البلاغي في التعبير بالنداء، ولكنه اهتم بالمنادى، والإشارة إلى شرف أصلهم؛ رغبة في الاقتداء بهم.

ويكاد يتفق كلامه مع كلام المفسرين، فقد يرجع السر في ندائهم ببني إسرائيل – والله أعلم – إلى شهرتهم بين الأمم وتذكيرهم بمثل هذه النعم، وتنبيههم على الميثاق الذي أخذه الله عليهم[٣].

---

(١) ورد أسلوب النداء محذوفًا في الآيات الآتية (١٢٨)، (١٢٩) ، وثلاثة مواضع في (٢٨٦) .

(٢) تفسير المراغي ١٠٨/١.

(٣) انظر التحرير والتنوير ٤٤٧/١، صفوة التفاسير ٨١/١.

- **الاختصاص :**

١ – يذكر المراغي الحكمة في اختصاص النداء بالمؤمنين دون عامة الناس في قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (البقرة ١٧٢) فيقول: "هنا وجه الخطاب إلى المؤمنين خاصة؛ لأنهم أحق بالفهم وأحرى بالاهتداء، فطلب إليهم أن يأكلوا من الطيبات ويشكروا الله على ما أنعم به عليهم، ثم حصر محرمات المطاعم في أنواع معينة، ليعلموا أن التحريم لا يعدوها، وأن أكثر ما خلق الله من الأرزاق والأطعمة مباح لهم"(١).

فالله– تعالى– خص المؤمنين بهذا النداء؛ لتشريفهم وتفضيلهم وتمييزهم على من سواهم.

٢ – كما يبين المراغي سر اختيار النظم القرآني النداء بـــ(أولي الألباب) دون غيرهم في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ١٧٩) فيقول: "وقد خص أرباب العقول بالنداء؛ للدلالة على أن الذي يفهم قيمة الحياة، ويحافظ عليها هم العقلاء، كما أنهم هم الذين يفقهون سر هذا الحكم، وما اشتمل عليه من المصلحة والحكمة فعليكم أن تستعملوا عقولكم في فهم دقائق الأحكام"(٢).

فالقرآن الكريم آثر النداء بـــ (أُولِي الْأَلْبَابِ)؛ لأنهم هم أصحاب العقول الراجحة الذين يتقبلون أوامر الله تعالى فينظرون عواقب الأمور، ففي النداء دعوة إلى التمسك بالتقوى والتشبث بها، وتنبيه على أمر القصاص، فحكمة القصاص لا يدركها إلا أهل التأمل وأصحاب العقول الراسخة؛ لأن الموت

---

(١) تفسير المراغي ٤٧/٢.

(٢) تفسير المراغي ٦٤/٢.

هو أشد ما تتوقاه نفوس البشر(١).

فحكم القصاص حكم قوي يحتاج إلى تدبر وتفكر لفهمه؛ لذا نادى البيان القرآني العقلاء وأولي الألباب، واختصهم بالنداء دون غيرهم؛ حتى يستطيعوا فهم أحكام القصاص، وإدراك عواقبه.

رابعًا : السر البلاغي في التعبير بأسلوب الاستفهام :

الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تحرك الذهن، وتحثه على طلب المراد من الشيء المستفهم عنه، فالاستفهام هو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة"(٢)، ويخرج الاستفهام إلى معان بلاغية منها: التقرير والإنكار، والنفي، والتشويق، وغيرها، وقد ورد أسلوب الاستفهام في سورة البقرة في حوالي إحدى وخمسين موضعًا(٣)، وقف الشيخ على ستة وثلاثين(٤) موضعًا منها، "والاستفهام بمعناه الأصلي لا يقع في كلام رب العزة؛ لأن إحاطة علمه شاملة. . . والمهم أن أكثر أساليب الاستفهام في

---

(١) انظر البحر المحيط ٢٩٢/٢، تفسير الألوسي ٤٤٩/١، والتحرير والتنوير ١٤٤/٢.

(٢) الإيضاح ٥٥/٣.

(٣) ورد الاستفهام في سورة البقرة في الآيات رقم (٦)، (١٣)، (٢٦)، (٢٨)، (٣٠) ، (٣٣)، (٤٤)،(٦١)،(٦٨)، وموضعين في (٦٧)،وثلاثة مواضع في (٧٦)، (٧٥) ، (٧٧) ،وموضعين في (٨٠) ،(٨٧)، (٩١)، (١٠٠) ،(١٠٦) ١، (١٠٧)،(١٠٨) (١١٤)، (١٣٠) ، (١٣٣)، (١٣٨)، (١٣٩)، وثلاثة مواضع في (١٤٠) ،(١٤٢)، (٢١٥)، (٢١٩)،(٢٥٩)، (٢٤٢)، (٢٤٣)، (٢٤٥)،وثلاثة مواضع في (٢٤٦) ، (٢٤٧) ،(٢٤٩)، (٢٥٨)،(٢٥٩) ، وموضعين في (٢٦٠) ، (٢٦٦)

(٤) وقف المراغي على الاستفهام في المواضع الآتية (٧٥/١) ، (٨١/١)، (١٠٥/١) ، (١٠٦/١، (١٣١/١)، (١٤٩/١)، وموضع، ين في (١٥٠/١)، (١٦٢/١)، (١٦٥/١) ،وموضعين في (١٨٨/١) ،(١٨٩/١)، (١٩٧/١)، (٢٢١/١)، (٢٢٨/١)، وثلاثة مواضع في (٢٢٩/١)، (٥/٢)، (١١٦/٢)، (١٧/٢)،(١٢٨/٢)،(١٣٠/٢) (١٤٥/٢)،(٢٠٧/٢)، وثلاثة مواضع في (٢١٦/٢)، (٢١٧/٢)، (٢٠/٣)، (٢٣/٣) ، (٣/ ٢٤) ، وموضعين في (٢٦/٣) ، (٣٧/٣).

الكتاب العزيز جاءت لغير المعنى الحقيقي للاستفهام "[١].

ومن المعاني البلاغية التي خرج إليها الاستفهام وذكرها المراغي في تفسيره :

١ – معنى (طلب زيادة العلم مع الإقرار والإذعان واليقين بقدرة الله تعالى) ومعنى (الإنكار)، أما المعنى الأول فورد في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (البقرة ٢٦٠)

والمعنى الثاني ورد في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (البقرة ٢٥٩)

يقول المراغي معلقًا على هذين الآيتين "صرح بذكر إبراهيم دون الذي مر على القرية؛ لأن في سؤاله من الأدب مع الله والثناء عليه ما ليس في سؤال ذاك، فالصورة الأولى صورة الإقرار مع طلب الزيادة في العلم، والصورة الثانية صورة الإنكار، وبدأ سؤاله بكلمة (رُبَّ) المفيدة لعنايته تعالى بعبيده وتربيته لعقولهم وأرواحهم استعطافًا وثناءً على الله أمام الدعاء"[٢].

ذكر المراغي أن سؤال سيدنا إبراهيم عن إحياء الله للموتى، يفيد تحقق وتأكيد ما يستقر به فؤاده، فاستفهام سيدنا إبراهيم على سبيل الإقرار مع طلب الزيادة في العلم ، في أسلوب تأدب مع الله؛ حيث بدأ حديثه مع الله بصفة الربوبية حيث الخضوع والتوسل لله.

أما صورة الإنكار في قوله تعالى : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فوردت في سياق إنكار البعث، ودعم أسلوب الإنكار لفظ (أنى) الذي يحمل

---

(١) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د/ محمد أبو موسى /٣٥٦، ط٢(١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م).

(٢) تفسير المراغي ٢٦/٣.

معنى استبعاد إحياء القرية وتعميرها بعد خرابها، فبين له المولى – عز وجل – قدرته على إحيائها، وتحقق هذا أن أمات السائل مائة عام ثم بعثه.

وقد بيّن الإمام عبد القاهر الجرجاني معنى التقرير والإنكار في الاستفهام قائلًا : "واعلم أن هذا الذي ذكرت لك في الهمزة وهي للاستفهام قائمٌ فيها إذا هي كانت للتقرير فإذا قلت: أأنت فعلت ذاك؟ كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل ، يبين ذلك قوله تعالى حكاية عن قول نمروذ : ﴿ **ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ** ﴾ الأنبياء (٦٢) لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له – عليه السلام – وهم يريدون أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقر بأنه منه كان ... وقد يكون أن يراد إنكار الفعل من أصله ثم يخرج اللفظ مخرجه إذا كان الإنكار في الفاعل"(١).

وبتتبع كلام المفسرين نجد أن استفهام سيدنا إبراهيم يفيد معنى التقرير والاستعطاف والدعاء، أما سؤال الذي مر على قرية، فالغرض البلاغي منه الإنكار(٢).

٢- معنى إظهار العجز والضعف :

والاستفهام قد يحمل معنىً بلاغيًا وهو إظهار العجز والضعف، يقول الشيخ في قوله تعالى : ﴿**قَالَ كَمْ لَبِثْتَ**﴾ (البقرة٢٥٩):"والقصد من السؤال؛ إظهار عجزه عن الإحاطة بشئونه تعالى، وليطّلع أثناء ذلك على بدائع قدرته بإبقاء الغذاء الذي لم يتسارع إليه الفساد مع مضي الزمن الطويل؛ وليعلمه أن إحياءه كان بعد مدى طويل، وبذا يزول من نفسه الاستبعاد الذي خطر على باله أولا " (٣).

---

(١) دلائل الإعجاز /١١٣، ١١٥.

(٢) راجع البحر المحيط ٦٤٢/٢، روح المعاني ٢٦/٢.

(٣) تفسير المراغي ٢٤/٣، وانظر روح المعاني ٢٢/٢.

لقد ذكر المراغي أن الاستفهام في الآية يحمل معنى التعجيز، وهو ما ذهب إليه الألوسي بقوله : " فقيل: قال كم لبثت؛ ليظهر له العجز عن الإحاطة بشئون الله تعالى على أتم وجه"(١).

فقد بين المراغي المعنى البلاغي الذي خرج إليه الاستفهام، وهو إظهار العجز أمام قدرة الله تعالى، وقد طابق كلامه ما ذهب إليه الإمام الألوسي، إلا أن المراغي قد أضاف معاني أخرى لم يذكرها الإمام الألوسي؛ وهي إظهار قدرة الله في بعثه بعد الموت على هيئته التي مات عليها، وإعلامه أن موته كان بعد مدى طويل.

٣ – استفهام إنكاري بمعنى النفي(٢) :

ومن الاستفهام البلاغي ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ** ﴾ **(البقرة /٢١٠)** يقول المراغي مفسرًا: "فهل ينتظر المكذبون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم به من الساعة والعذاب في ظلل من الغمام عند خراب العالم وقيام الساعة، وتأتي الملائكة وتنفذ ما قضاه الله يومئذٍ ؟ .. وفي الآية عبرة للمؤمنين ترغبهم في المبادرة إلى التوبة لئلا يفاجئه وعد الله وهو غافل "(٣)، فالبيان القرآني ينكر على المشركين انتظارهم لعذاب الله، فقد استهزءوا برسول الله ورسالته و أنكروا عليه الإتيان بأمر الله وعذابه.

---

(١) روح المعاني ٢٢/٢.

(٢) أشار الشيخ إلى الاستفهام المفيد معنى النفي والإنكار في عدة مواضع في تفسره: انظر تفسير المراغي ٥٠/١، ١٩٧/١، ١ /٢٢٦، ٢٢٩/١.

كما أشار إلى الاستفهام المفيد معنى الإنكار والتعجب انظر تفسير المراغي ٥/٢، ٢٠/٣، ١٦٢/١.

(٣) تفسير المراغي ١١٦/٢.

ومن خلال تفسير المراغي للآية الكريمة، نجده يشير إلى الغرض البلاغي الذي خرج إليه الاستفهام وهو الإنكار في معنى النفي، لكن دون أن يذكره في بيانه، ثم بعد ذلك ذكر الأثر البلاغي للتعبير به.

وذهب الفخر الرازي إلى أن الاستفهام ورد في مقام التهديد؛ للتنبيه على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب، أما الإمام ابن حيان، والإمام أبو السعود في تفسيرهما فذكرا إفادة الاستفهام معنى النفي(١)، وأكد ابن حيان أن (هل) تكون بمعنى النفي إذا وقع بعدها (إلا) فقال: "وكونها بعد النفي إذا جاء بعدها (إلا) كثير في القرآن الكريم وفي لغة العرب "(٢).

٤- الاستفهام بمعنى التوبيخ(٣)

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ (البقرة/٢١١)، يقول المراغي: "وهذا السؤال سؤال تقريع وتوبيخ لهم على طغيانهم وجحودهم بالحق بعد وضوح الآيات "(٤)، فصرح المراغي بالمعنى البلاغي للاستفهام، وهو توبيخ المشركين وتقريعهم على ادعائهم، واستهزائهم بآيات الله .

وقد ورد هذا المعنى وهو التوبيخ عند المفسرين(٥) فالله تعالى أمر نبيه بسؤالهم؛ لتقريعهم وتوبيخهم وتقريرهم على ما أتاهم الله من الآيات البينات، حتى يعودوا إلى رشدهم، ويقروا بوحدانية الله، ونعمه.

---

(١) انظر تفسير مفاتيح الغيب ٣٦٥/٦، البحر المحيط ٣٤٢/٢، تفسير أبي السعود ٢١٢/١.

(٢) البحر المحيط ٣٤٢/٢.

(٣) أشار الشيخ إلى بعض الآيات التي تحمل معنى التوبيخ انظر تفسير المراغي ١٣١/١.

(٤) تفسير المراغي ١١٧/٢.

(٥) انظر الكشاف ٤٥٤/١، تفسير القرطبي ٢٧/٣، والبحر المحيط ٣٤٧/٢.

وبالنظرة المتأنية للأسلوب الاستفهامي في سورة البقرة نجد ورود أدوات الاستفهام الاسمية والحرفية، ولقد كان للاستفهام بالهمزة نصيب وافر في سورة البقرة، حيث وردت الهمزة في سورة البقرة في ستة وعشرين موضعًا، يليها الاستفهام بـــ (مَن) الذي ورد في سبعة مواضع ، أما الاستفهام بـــ (كيف)، و(ماذا) فوقع كل منهما في ثلاثة مواضع، والاستفهام بـــ (أنى)، (كم)، (هل) فقد وقع كل منهما في موضعين، بينما وقع الاستفهام بـــ (متى)،(لم) في موضع واحد.

وقد أدرك المراغي قيمة مصطلح الاستفهام ،الأمر الذي جعله يقف على كثير منها، ووقف على ستة عشر موضعًا من مواضع الاستفهام بالهمزة.

وعند الوقوف على تفسير المراغي للأساليب الاستفهامية نجده تارة يبينه بيانًا يدل عليه دلالة تامة، بأن يعرض كلامه مستفهمًا بطريقة أخرى تؤكد الأسلوب الاستفهامي وتحققه، وأحيانًا يربط المعنى الاستفهامي بالواقع .[١]

وتارة أخرى يصرح بالمعنى البلاغي للاستفهام[٢]، وقد يفسر الاستفهام ويبينه ثم يذكر الأثر البلاغي له [٣]، وقد يدل كلامه على المعنى البلاغي دون أن يذكره ذكرًا مباشرًا [٤].

---

(١)) ورد مثل ذلك في الاستفهام بـــ(كيف) في٧٥/١ ،وفي الاستفهام بـــ(الهمزة) في ٨١/١ ، ٣٧/٣ ، وبالاستفهام بـــ(أنى) في ٢١٧/٢

(٢) ورد التصريح بالمعنى البلاغي في الاستفهام بـــ(الهمزة) في ١٠٥/١ ،١٣١/١ ، ١٨٩/١، ٢٠/٣ ، كما ورد في الاستفهام بـــ (أنى) في ٢٣/٣، والاستفهام بـــ (ما) في ٥/٢.، وفي الاستفهام بـــ (من) في ١٩٧/١، والاستفهام بـــ (متى) في ١٢٨/٢، كما ورد ذكر المعنى البلاغي في ١٤٩/١، ٢١١/٢.

(٣) ورد ذلك في الاستفهام بـــ(الهمزة) في ١٨٩/١٨٨،١/١،والاستفهام بـــ (هل) في ١١٦/٢.

(٤) ورد ذلك في الاستفهام بالهمزة في ١٦٢/١، ٢٢١/١، ٢٢٩/١، والاستفهام بـــ (من) في ٢٢٩/١

المبحث الثالث

الأسرار البلاغية الواردة في علم البيان

المطلب الأول

السر البلاغي في التعبير بأسلوبي التشبيه والتمثيل

يأتي القرآن الكريم بالصورة التشبيهية؛ لتوضيح المعنى وتأكيده، وبيان أثره في النفوس، وإثبات الحقائق، ونقل الصور المعنوية إلى صور حسية مشاهدة أمام الأعين.

ومن صور التشبيه التي وردت في سورة البقرة وطبقها المراغي:

- **التشبيه المرسل**(١) :

*** ورد ذلك في قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة ٧٤)

يقول المراغي : " وصفهم بقساوة القلوب، وضعف الوازع الديني فيها، حتى أصبحت كالصم الصلاد، بل أشد منها قسوة فلا أثر فيها لعاطفة عبرة، ولا شعور لها بعظة فقد فقدت التأثر والانفعال"(٢).

ويذكر المراغي السر في التعبير بالحجارة دون غيرها من الأصلاب كالحديد فيقول : " والسر في تشبيه القلوب بالحجارة دون غيرها من نحو الحديد والصُّفر، أن كلا منهما يسيل بالإحماء بالنار بخلاف الحجر"(٣).

وقد أفادت صورة التشبيه المبالغة في تشبيه قلوبهم بالحجارة في صلابتها وقسوتها، ،وزيادة في المبالغة جاء التعبير بـــ(أو) التي هي بمعنى الإضراب؛ للمبالغة في صورة التشبيه؛ حيث أعطت معنى إضافيًا على قسوة

---

(١) التشبيه المرسل " ما ذكرت أداته " الإيضاح في علوم البلاغة ١٢٦/٤.

(٢) تفسير المراغي ١٤٦/١.

(٣) السابق ١٤٧/١.

الحجارة وهي كونها أشد قسوة منها ، فالحجارة قد يأتي منها الخير، أما هذه القلوب فلا يُتأتى منها أي خير .

فالمراغي قد دل على أسلوب التشبيه، وتعرض له، دون أن يذكر نوعه، كما أنه قد صرح بذكره السر البلاغي في التشبيه بالحجارة دون غيرها، وقريب من ما قاله المراغي في السر البلاغي للتشبيه بالحجارة ما قاله الراغب الأصفهاني في تعريفه لمعنى القساوة من أنها " تقال في الصلب الذي لا تخلخل فيه كالحجر ونحوه"(١).

ووصف القلوب بالقسوة دليل على نُبوها، وعدم تأثير المواعظ والآيات فيها، إذ لا شعور فيها بخير، فالحجارة لا تعقل ولا تفهم، وفي ذلك دليل على فرط قسوة هذه القلوب . (٢)

- **التشبيه التمثيلي(٣) :**

١ – وأما التشبيه التمثيلي : " فهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأول"(٤). وهو كثير في القرآن الكريم، والقرآن الكريم يستخدم أسلوب التمثيل؛ لقرع آذان المشركين ودحضهم وإقامة البينة عليهم، وتصوير مدى ضلالهم وانحرافهم عن الجادة، وركونهم عن الصواب، إضافة إلى تصوير سوء تفكيرهم، وقبح صنيعهم فيأتي القرآن الكريم بتلك الأمثال؛ لقصد توجيههم وإقناعهم إلى الطريق المستقيم لعلهم يرجعون عن ما فيه من ضلال .

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني ٢٣٢/١.

(٢) راجع تفسير الكشاف ١٥٥/١، تفسير الفخر الرازي ٥٥٥/٣، تفسير المنار ٢٩٢/١.

(٣) ذكر المراغي التمثيل في عدة مواضع انظر تفسير المراغي ٧١/١، ٣٠/٣، ٣٦/٣، ٤٦/٢، ١٣٩/١.

(٤) أسرار البلاغة /الإمام عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر ٩٢/١ / دار المدني (١٤١٢هـ – ١٩٩١م).

ولقد بين المراغي التمثيل في آيتين متتاليتين، ضرب الله المثل في الآيتين لطائفة واحدة من الناس وهم المنافقون الذين اشتروا الضلالة بالهدى.

وقد وردت الصورة الأولى في قوله تعالى : ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾ (البقرة من آية ١٧)

فيقول المراغي: " أي مثل المنافقين وحالهم كحال الذين استوقدوا نارًا، فلما أضاءت ما حولهم من الأمكنة والأشياء أطفأ الله نارهم التي منها استمدوا نورهم بنحو مطر شديد أو ريح عاصف فصيرهم لا يبصرون شيئا؛ لأن النور قد زال ولم يبق منه أثر ولا عين"(١)، يوضح التشبيه حال المنافقين المتمثل في ضلالهم بعد أن أرسل الله الآيات البينات ليهتدوا بها، فلم يعملوا بها كحال من طلب نارا ليهتدي بها في طريقه فما لبثت أن انطفأت.

فالمراغي قد بين معنى التشبيه التمثيلي من خلال هذه الصورة التي صورت حال المنافق الذي أصابه الذل والهوان والتعب حتى طلب استيقاد نار تضيء له وتخرجه من هذا الذل والخذلان، فما أن أضاءت له حتي سلب الله منه تلك النور فبقى في غيه وضلاله، وهي صورة غاية في الذل والخذلان "فالتعبير بالفعل استوقد يدل على شدة حاجته إلى النار، وأنه متلهفٌ لها باذلٌ أقصى جهده للحصول عليها، وهذا ينبئ بمدى خوفه وقلقه وإحاطة الظلام به، وتطلعه إلى أدنى نار تكشف ما أحاط به من ظلام، وتبث الطمأنينة وتذهب الخوف "(٢).

ووجه الشبه هو الرغبة في تحقق الأمر مع الخسران والخيبة والندم لزوال أسبابه.

---

(١) تفسير المراغي ٥٨/١.

(٢) بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص، د/ بسيوني فيود /٥٠، ط ١ (١٤١٣هـ-١٩٩١م).

كما وردت الصورة الثانية للتمثيل لنفس الفئة من الناس وهم المنافقون؛ زيادة في كشف حالهم وتوضيح أمرهم في قول الله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة ١٩) يقول المراغي: " ضرب الله مثلًا آخر يشرح فيه حال المنافقين ويبين فظاعة أعمالهم ... كحال قوم في إحدى الفلوات نزل بهم بعد ظلام الليل صيب من السماء فيه رعود قاصفة وبروق لامعة وصواعق متساقطة، فتولاهم الدهش والرعب فهووا بأصابعهم إلى آذانهم"(١).

فالمراغي في تفسيره لهذه الآية يصرح بالتشبيه التمثيلي ويوضح لنا طرفيه، بتشبيه حال هؤلاء المنافقين، بحال من نزل بهم صيب من السماء، كما يوضح لنا وجه الشبه المتمثل في قوله: فتولاهم الدهش والرعب.

وقد وازن الدكتور محمد أبو موسى بين الصورتين؛ حيث ذكر أن الصورة الثانية ذات تنوع وثراء في المخاوف والأهوال، فالصورة الأولى تصور صورة ضلالهم مع أنفسهم فقط، بينما تصور الصورة الثانية مجابهتهم أهل الحق؛ لذا فإن في هذه الصورة ما يحمل الخير والشر، وفيها ما يخلع القلب من هولها من خلال صورة الرعد والبرق وما فيه من حدة وقسوة تكاد تطيش العقول وتحملهم على سد مسامعهم خوفًا من ذلك الهول.(٢)

ومن ثم فقد بين المراغي أثر النظم في إبراز جماليات الصورة وتوضيحها من خلال هذا الأسلوب المعجز الذي جاء به القرآن الكريم.

---

(١) تفسير المراغي ١/٦٠.

(٢) راجع "أمثال سورة النور" د/ محمد أبو موسي/ ١٢٦، ١٢٧/ مجلة كلية اللغة العربية، العدد الثامن (١٤١٠هـ –١٩٩٠م)

وانظر بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص، د/ بسيوني فيود /٥٥.

المطلب الثاني

السر البلاغي في التعبير بالاستعارة

الاستعارة صورة من صور البيان تبنى على التشبيه، وتحسن كلما ازدادت وتقاربت وتماثلت قوة الشبه بين الطرفين، فهي تحقق معنى المبالغة، والقرآن الكريم قد سار على سنن العرب وطريقتهم في الكلام، وقد تعددت صور الاستعارة في تفسير المراغي، ومن الاستعارات التي ذكرت في الذكر الحكيم، ونوّه عليها المراغي في تفسيره ...

الاستعارة التصريحية :

ورد هذا النوع من الاستعارة في سياق حديث الله عن المنافقين في قوله سبحانه : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (البقرة/١٠) .

حيث يفسر المراغي المراد بالمرض في الآية فيقول: "ومرضها ما يطرأ عليها مما يضعف إدراكها وتعقلها لفهم الدين ومعرفة أسراره وحكمه ... ومن أسباب ذلك الجهل والنفاق والشك والارتياب والحسد والضغينة إلى غير ذلك مما يفسد الاعتقاد والأخلاق ويجعل أحكام العقل في اضطراب"(١).

فالمراغي لم يذكر لفظ المجاز صراحة، لكن تفسيره لكلمة (مرض) يشير إلى أنه ليس استعمالًا حقيقيًا، وإنما هو استعمال مجازي، حيث استعير المرض لما في قلوبهم من جهل وحقد، وقد ذهب العلماء إلى أن استعمال المرض في القلب، يجوز أن يكون حقيقة ومجازًا، فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول في جوفه مرض، والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء

---

(١) تفسيرالمراغي ٥١/١.

كما أشار الشيخ إلى الاستعارة التصريحية في تفسيره لقوله تعالى (صم بكم عمي) انظر تفسير المراغي ٥٧/١.

الاعتقاد والغل والحسد [١]، فعد البيان القرآني النفاق وما هم فيه من جهل وغل وحسد للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين مرض ثابت فيهم ملازم لهم.

الاستعارة التبعية في الفعل :

*** ومن ذلك التعبير عن البذل والإنفاق بلفظ القرض يقول المراغي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (البقرة ٢٤٥).

مبيناً السر في التعبير عن البذل ابتغاء مرضاة الله بالقرض الحسن فيقول: "حثه سبحانه على الإنفاق بهذا الأسلوب الذي يستفز النفوس ويبسط الأكف إذ سماه قرضًا لله، والله غني عن العالمين ... من قِبل هذا احتاج الأمر إلى المبالغة في الترغيب"[٢].

يُظهر المراغي دلالة هذه الآية من خلال تفسيره الذي يشير إلى معنى الاستعارة ويدل عليه، ثم بعد ذلك بين الأثر البلاغي لها، وهو زيادة الرغبة في الإنفاق، والتأكيد على تحقق وقوع الجزاء، وهو في بيانه للاستعارة يكاد يتفق مع صاحب تفسير البحر المحيط في تفسيره للآية بقوله: "شبه الله عطاء المؤمن بالدنيا بما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه بذل النفوس والأموال في الجنة بالبيع والشراء"[٣].

---

(٢) الكشاف ٥٩/١، وانظر خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ٣١٠/٣.

(٢) تفسير المراغي ٢١١/٢.

(٣) تفسيرالبحر المحيط ٥٦٥/٢.

الاستعارة التبعية في الحرف :

ورد هذا النوع من الاستعارة في سياق حديث القرآن عن المتقين، حيث يذكر المراغي أن التعبير بالجار والمجرور (على هدى) في قول الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة ٥) "يفيد التمكن من الهدى، وكمال الرسوخ فيه كما يتمكن الراكب على الدابة ويستقر عليها"(١).

يتضح من تفسير المراغي أنه استطاع أن يبين معنى الاستعارة في الحرف دون أن ينص عليها، وهو في تفسيره لهذه الآية متأثر بالزمخشري، حيث نراه قد ذهب مذهبه و تتبع كلامه حيث قال: "ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسكهم به، شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه"(٢).

فحرف الجر (على) يفيد الاستعلاء للأمور الحسية، فشبه حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، فنقله البيان القرآني للاستعلاء للأمور المعنوية؛ لإفادة تمكين الهدى فيهم كتمكن المستقر علي الشيء، وفي ذلك دلالة على شدة تمسكهم بالهدى ودوامهم على ذلك .

وذكر فخر الدين الرازي معنىً آخر وهو الاختصاص، فاختصاصهم بالهدى تعريضًا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ومعنى الاختصاص هذا وضحه الخطيب القزويني حين بين أن في التعريف باسم الإشارة (أولئك)؛ زيادةٌ في الدلالة على المقصود من اختصاصهم باستحقاق الهدى والفلاح من ربهم، وأكد العلوي في طرازه معنى الاختصاص بأن الآية وردت على سبيل الاستئناف البياني، إذ لما عدد الله صفاتهم في الآية السابقة سأل سائل هل يختصون بغير هذه الصفات ؟

---

(١) تفسيرالمراغي ٤٥/١.

(٢) تفسير الزمخشري ٤٣/١.

فأجيب بأن الموصوفين بما تقدم من الصفات هم المستحقون للفوز بالهداية والفلاح [١] .

الاستعارة التمثيلية :

يشير المراغي إلى هذا النوع من الاستعارة في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة/٧) فيقول: "ضرب الله مثلًا لحال قلوب أولئك القوم، وقد تمكن الكفر فيها حتى امتنع أن يصل إليها شيء من الأمور الدينية النافعة لها في معاشها ومعادها، وحيل بينها وبينه– بحال بيوت معدة لحلول ما يأتي إليها مما فيه مصلحة مهمة للناس، لكنه منع ذلك بالختم عليها وحيل بينها وبين ما أعدت لأجله"[٢].

فالمراغي في بيانه هذا قد وضح الاستعارة التمثيلية، من خلال تفسيره للآية التي صورت حال قلوب القوم بحال البيوت المختوم عليها، حيث شبه هيئة المنافقين في عدم وصول الإيمان والتوحيد إلى قلوبهم وسمعهم، وعدم رؤيتهم لأدلة الله في كونه بهيئة الأماكن التي يصعب الولوج إليها، فخُتِم عليها وأُحْكِمَ إغلاقها، والاستعارة صورت حالة تمسكهم بالضلال والغي، وتوغلهم في الكفر والإصرار عليه لدرجة أنها لم تقبل سماع الحق ولم تنصت له.

وأما الزمخشري فبين أن إسناد الختم إلى الله ليس على حقيقته: "وأما إسناد الختم إلى الله؛ فلينبه إلى أن هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي"[٣]، فالإسناد مجاز؛ للدلالة على تمكن الضلال من قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فصارت محكمة الغلق.

---

(١) راجع تفسير الفخر الرازي ٢٧٨/٢، الإيضاح في علوم البلاغة ٢١/٢، الطراز ٥١/٢.

(٢) تفسير المراغي ٤٨/١.

(٣) تفسير الزمخشري ٥٠/١.

المطلب الثالث

السر البلاغي في التعبير بأسلوب التعريض

عرف الإمام العلوي التعريض بقوله: "المعنى الحاصل عند اللفظ لا به"(١) والقرآن الكريم يأتي بأساليب متنوعة، ومن هذه الأساليب أسلوب التعريض الذي يفهم من جهة السياق، ومن أحوال خارجة عن اللفظ لا من ذات اللفظ، فالتعريض "إنما هو ذهاب وراء النصوص، وبحث في أضواء كلماتها، وتسمع لخفايات إيحاءاتها"(٢) ومن ثم كان له من الأثر في النفوس ما لا تبلغه الكناية؛ فالتعريض ينقل المعنى قويًا للسامع فيتنبه للمعنى المقصود، والمراغي في تفسيره للسورة الكريمة قد أدرك معنى الأسلوب البلاغي حيث عرفه بقوله :"التعريض في الكلام أن تفهم المخاطب ما تريد بضرب من الإشارة والتلويح بدون تصريح "(٣) وهذا المعنى قريب من تعريف علماء البلاغة للتعريض يقول ابن الأثير معرفًا التعريض :" اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي "(٤) وهذه بعض الآيات التي ذكر فيها المراغي معنى التعريض.

١ – يبين المراغي التعريض في قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (البقرة ١٣٥) فيقول: "وفي هذا تعريض بأهل الكتاب، وبيان بطلان دعواهم اتباع

---

(١) الطراز ١/ ١٩٤.

(٢) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية /٥٦٣.

(٣) تفسير المراغي ١٩٠/٢.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / نصر الله الشيباني المعروف بابن الأثير ١٨٦/٢، تح / محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت – بدون .

إبراهيم مع إشراكهم لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله، ودين إبراهيم الحنيف هو الدين الذي عليه محمد – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه المؤمنون به"(١).

فالمراغي قد ذكر الفن البلاغي صراحة وهو التعريض بأهل الكتاب، وكلامه هذا لم يخرج عما ذكره الزمخشري من أن الآية "تعريض بأهل الكتاب وغيرهم؛ لأن من اليهود والنصارى من يدّعي اتباع إبراهيم وهو على الشرك"(٢).

فالتعريض يؤكد إشراكهم بالله، وعدم اتباعهم لملة أبيهم إبراهيم، فمن صفاته التي ذكرها القرآن " حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين"؛ ففي التعريض مزيد ذم لهم وإخفاء لهذا الذم.

ولم يخرج أيضًا عما ذكره الطبري في تفسيره من أن الحنيفية هي " الاستقامة على ملة إبراهيم وأتباعه والائتمام به فيها ... وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: أي لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام، ولا كان من اليهود ولا النصارى بل كان حنيفًا مسلمًا " (٣).

فوصف سيدنا إبراهيم بهذه الصفات؛ تعريضٌ لهم بعكسها، وهو كونهم يعبدون الأوثان والأصنام، وليسوا مسلمين ولا مستقيمين.

٢ – وقد يستخدم القرآن الكريم أسلوب التعريض؛ لتوجيه السلوك وتقويم الأخلاق، والتنفير من بعض الخصال، ومن ذلك ما ذكره المراغي في سر ختم الآية بقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في قوله تعالى:

---

(١) تفسير المراغي ٢٢٥/١.

(٢) الكشاف ١٩٤/١.

(٣) تفسير الطبري ٢٩٤/٢، ٢٩٥ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة٢٦٤) .

فيقول في تفسيره للآية: وفي ذلك " تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى من صفات الكافرين التي ينبغي للمؤمنين أن يتجنبوها "(١).

فالمراغي قد ذكر مصطلح التعريض صراحة، وبين أن هذه الصفات يجب على المؤمنين الانصراف عنها، وقريب من هذا الكلام ما ذكره الطاهر بن عاشور الذي بيّن هذا المعنى في إطار التذييل فقال: "وهذا التذييل مسوق لتحذير المؤمنين من تسرب أحوال الكافرين إلى أعمالهم فإن من أحوالهم المَن على من ينفقون وأذاه "(٢).

فالتعريض أدى مهمته في التنبه لصفات الكافرين والبعد عنها؛ لأنهم غير مستحقين هداية الله.

٣ – كما ورد أسلوب التعريض في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (٢٧٧) .

يقول المراغي: "وفي هذا تعريض بآكلي الربا، وأنهم لو كانوا من الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لكفوا عن ذلك "(٣).

فالمراغي قد صرح بأسلوب التعريض، فالصفات المذكورة في الآية هي

---

(١) تفسيرالمراغي ٣/٣٥.

(٢) التحرير والتنوير ٣/٥٠.

(٣) تفسيرالمراغي ٣/٦٧.

صفات المؤمنين، وأن آكلي الربا لم يتصفوا بها؛ لأنهم خالفوا ما أمرهم الله به؛ ولكن جاء التعريض؛ لينبه السامعين بضرورة الاتصاف بهذه الصفات، والبعد عن أضدادها، حيث ناسب التعريض الآية اللاحقة وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة ٢٧٨) فنبه البيان القرآني إلى ضرورة الابتعاد عن الربا.

فالمراغي في تفسيره لتلك الآيات لم يكتف بالتصريح باسم الأسلوب البلاغي وهو التعريض، وإنما شرع يبيّن المغزى منه، فالتعريض يمكن من الإحساس بالمعنى والتنبه إليه.

وفي بيان المراغي للآيات التي بها تعريض ، نجده يشرحه ذاكرًا اسم المصطلح ذكرًا صريحًا، في حين أني لم أجده ذكر مصطلح الكناية في تفسيره لسورة البقرة ذكرًا مباشرًا سوى مرة واحدة في أثناء الحديث عن التعريض بالخطبة حيث يقول " وللناس في كل عصر كنايات يستعملونها في مثل هذا، كأن يقول : إني أحب امرأة من صفتها كيت وكيت ..."[(١)]وهو بهذا يكاد يتفق مع علماء البلاغة الذين لا يرون فرقًا بين الكناية والتعريض.[(٢)]

وبهذا يتضح لنا أن القرآن الكريم عندما يستخدم الصور البيانية وما تحويه من ألفاظ متماسكة ومتناسبة مع بعضها البعض، إنما تكون مرتبطة وملائمة للسياق التي وردت فيه، حيث تنقل المعاني العقلية إلى صور حسية توضح المعنى وتؤكده وتقويه .

إن المراغي في تعرضه للصور البيانية كان أحيانًا يذكرها ذكرًا صريحًا كتصريحه بالتمثيل والتعريض والتشبيه، وأحيانًا أخرى تفهم الصورة من خلال كلامه كالاستعارة التي تناولها بالتحليل والتفسير دون ذكرها كمصطلح

(١) تفسير المراغي ١٩٤/٢.

(٢) انظر المثل السائر ٨٠/٢.

المبحث الرابع

الأسرار البلاغية الواردة في علم البديع

المطلب الأول

السر البلاغي في التعبير بالفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية هي: " كلمةَ آخرَ الآيةِ كقافيةِ الشعرِ وقرينةِ السجعِ"(١)، وتُعدُّ الفاصلة ظاهرة من الظواهر اللفظية التي لها تأثير على النفوس؛ لما لها من جرس موسيقي يساعد على إدراك المعنى وتوضيحه وتفهمه بسهولة ويسر، ومن ثم تُعدُّ وجهًا من وجوه الإعجاز، فكل فاصلة لابد أن يكون لها معنى يتناسب مع معنى الآية قبلها دون غيره تكون هذه الفاصلة تعقيبًا عليه؛ لذا " أنه ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه، قد نتدبره فنهتدي إلى سرّه البياني، وقد يغيب عنا فنقرّ بالقصور عن إدراكه"(٢).

ولم يذكر المراغي مصطلح الفاصلة ذكرًا مباشرًا ؛وإنما نراه يشير إلى سر ختم الآية بـــ**(لَا يَعْلَمُونَ)** – وسابقتها بـــ**(لَا يَشْعُرُونَ)** – مبيناً مدلول كل من الآيتين، وعلاقة كل آية بخاتمتها في قوله تعالى : ﴿ **أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ** ﴾ فيقول: " لأن الإيمان لا يتم إلا بالعلم اليقيني، والفائدة المرجوة منه وهي السعادة في المعاش والمعاد التي لا يدركها إلا من يعلم حقيقته ويدرك كنهه، فهم قد أخطأوا في إدراك مصلحتهم ومصلحة غيرهم، أما نفاقهم وإفسادهم فقد بلغ من الوضوح مبلغ الأمور المحسوسة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣/٣٣٢.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق، د/ عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ /٢٧٨، دار المعارف، ط٣.

التي تصل إلى الحواس والمشاعر، ولكن لا حس لهم حتى يدركوه"[1].

فالمراغي يشير إلى بلاغة الفاصلة القرآنية للآيتين من خلال بيان سر ختم الآية الأولي بنفي العلم؛ لأنها في سياق الحديث عن الإيمان، والإيمان لا يكون إلا بالعلم التام، فلما انتفى الإيمان انتفى العلم، فناسب ذلك ختم الفاصلة بالعلم **(لَا يَعْلَمُونَ)** ونفى عنهم الشعور في الآية الثانية؛ لأنهم قد وصلوا إلى مرحلة عدم الشعور والإحساس بالمرة، مع أن أمر نفاقهم قد بلغ مبلغًا عظيمًا، وصار على مرأى ومسمع، فالأجدر بهم أن يحسوا بهذا النفاق؛ لأنهم قد اعتادوا على النفاق والفساد، فهو من عاداتهم؛ ومن ثم أصبح أمرًا ظاهرًا معتادًا، فناسب ذلك التعبير بالفاصلة **(لَا يَشْعُرُونَ)** فالقرآن الكريم في معالجته للفواصل القرآنية إنما يضع جانب المعنى الذي يتناسب مع السياق والمقام الذي يرد فيه.

فالفاصلة القرآنية تأتي استجابة للغرض، وزيادة بيان وتوضيح للمعنى، فالمُعول عليه في ذلك هو المعنى في سياقه ومقامه، وليس مراعاة الفاصلة وحدها وما تحققه من نغم .

(١) تفسير المراغي ٥٥/١، أشار المراغي إلى الفاصلة القرآنية في موضع آخر نفى من خلاله التكرار بين، (وإياي فاتقون)، (وإياي فاتقون) انظر تفسير المراغي ١٠١/١.

المطلب الثاني

السر البلاغي في التعبير بأسلوب المشاكلة

المشاكلة لونٌ من ألوان البديع، فهي من المحسنات المعنوية التي ذكرت صراحة في تفسير المراغي، والتي لها علاقة بالمعنى تعتمد عليه، وعرفها البلاغيون بقولهم: " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا "(١)، والمراغي في تفسيره لم يشر إلى هذا الفن البلاغي سوى في هذا الموضع، حيث ذكر المشاكلة معرفًا إياها، لكن دون أن يذكر دورها في أداء المعنى، فيقول في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ (البقرة ١٥) " أي الله يجازيهم بالعقاب على استهزائهم، وسُمّي هذا الجزاء استهزاء؛ (للمشاكلة في اللفظ، والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا شاركه في اللفظ، كما سُمّي جزاء السيئة سيئة) ويزيدهم في عتوهم وكفرهم، ويجعلهم حائرين مترددين في الضلال عقوبة لهم على استهزائهم"(٢).

فالمراغي في تفسيره لهذه الآية الكريمة قد صرّح بذكر الفن البلاغي وهو المشاكلة معرفًا إياه، وهذا مما ندر عنده، والذي يفهم من تحليله أن في الآية مشاكلة تحقيقية، فكلمة (**يَسْتَهْزِئُ**) جاءت مشاكلة لكلمة (**مُسْتَهْزِئُونَ**) في ختام الآية السابقة، ووردت بمعنى آخر وهو الجزاء؛ انتقامًا من المشركين وردًا عليهم بسبب ما فعلوه بالرسول والمؤمنين من استهزاء وأذى لهم.

---

(١) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح / ابن يعقوب المغربي ٥٠٥/٢، تح / خليل إبراهيم خليل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٢) تفسير المراغي ٥٦/١.

فبيْن الفعل والجزاء مشاكلةٌ، وأُسند الاستهزاء إلى الله تعالى؛ لأنه سبحانه هو الذي يتولّى هذا الاستهزاء انتقامًا للمؤمنين، والله تعالى مُنزّه عن الاستهزاء الذي هو نوعٌ من العبث، وفي ذلك مبالغةٌ في إنزال العذاب للمنافقين، إلى جانب تعظيم المؤمنين وإعلاء شأنهم(١).

فالمشاكلة حققت تناسبًا لفظيًا ومعنويًا؛ حيث أسهمت في وحدة النظم وترابطه.

إنّ هذين الفنين من فنون علم البديع هما الذَين تناولهما المراغي، ولم يتناول من أنواع البديع سواهما؛ لذا اقتصرت في الحديث عن علم البديع عليهما؛ لأني لم أجد في تفسيره لسورة البقرة سواهما .

وبعد

فتلك هي أبرز الأساليب البلاغية التي وقف المراغي عليها أو ذكر سرًا بلاغيًا لها، مراعيًا عدم ذكره لتلك الأساليب إلا في النذر اليسير، متحليًا بالسهولة في العرض مما جعل تفسيره قريب التناول، سهل المأخذ، وتلك هي الغاية التي يرمي إليها في تفسيره، والركيزة التي اعتمد عليها.

(١) راجع تفسير مفاتيح الغيب ٣١٠/٢، تفسير الألوسي ٦٠/١، وانظر كتاب (بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص) /٤٢.

الخاتمة

وبعد: فهذه خاتمة البحث لتلكم السورة الكريمة سورة البقرة، وهذه بعض النتائج التي اهتديت إليها من خلال هذه الدراسة، ومن أبرزها :

أولًا: إنّ المراغي في عرضه للسر البلاغي للأساليب، لم يوجّه عنايته إلى ذكر المصطلحات البلاغية واللغوية، وهو ما أشار إليه في فاتحة كتابه؛ لأن الذي كان يقصده ويرمي إليه؛ هو إبراز ما في الأساليب من أثرٍ في توضيح المعنى وتأكيده، لكنه في بعض المواضع نراه ينص صراحة على المصطلح البلاغي أو الغرض البلاغي له .

ثانيًا: استطاع البحث أن يوضح بعض الأسرار للأساليب البلاغية في تفسير المراغي لسورة البقرة، والتي تحمل معاني بلاغية موضحًا أسرارها وجمالها، فإبراز الأثر البلاغي للأساليب سواء كانت بلاغية أو لغوية كان ركيزةً رئيسةً وظاهرةً بارزةً في تفسير المراغي.

ثالثًا: عند الوقوف على إبراز أثر هذه الظواهر البلاغية تبين لنا أن الكثير منها إنما جاء؛ ليوضح سبب ما كان لها من تأثير معنوي في النفوس، ومن ثم فإن دلالتها دلالة معنوية، ولم يكتف المراغي بإبراز الأسرار البلاغية فقط؛ وإنما كان غالبًا ما ينوّه على كل ما تدعو إليه الآية الكريمة من فوائد اجتماعية، كالمصالح الشخصية والمجتمعية، وعلاقة هذه المصالح بالواقع الحديث والمعاصر، كما كان ينوّه على ما فيها من آثار صحية ونفسية، وكذا كل ما يتعلق بالسلوك والأخلاق.

رابعًا: للمراغي تأملات استطاع من خلالها استنباط ما فيها من لمسات جمالية من خلال ربطها بسياقها الذي وردت فيه.

خامسًا: أكثر ما يورد المراغي أثناء ذكره لأسرار التعبير القرآني أنها؛ للإشارة، أو للمبالغة أو للتأكيد، وفي بعض الآيات يذكر ما قبلها وما

بعدها من تناسب كالدليل والبرهان والبيان، والتضاد، والاستدراك، والانتقال من الخصوص إلى العموم، والدليل وغيرها من علاقات التناسب.

سادسًا : تعرض البحث لبيان سر المفردة في الكتاب المعجز، وأثبت أن هذه المفردة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المرادفة لها، وهذا يدل على قدرة الشيخ وتمكنه في علوم اللغة.

سابعًا: يذكر المراغي خلال بيانه للأسرار البلاغية للآيات بعض الأحكام الفقهية المعاصرة التي لا بد أن يطبقها المسلم في حياته، كما يستنبط ما تفيده الآية من معنى ويسقط ذلك على الواقع المعاصر كأن يقول (وإنكم لترون الآن)، (وإن واقع المسلمين اليوم)، (وإن حال المسلمين اليوم) ، (ونحن اليوم) .

ثامنًا: بالنظر المتأني في السورة الكريمة تبين أن الأسلوب القرآني في سورة البقرة قد اشتمل على عدة أغراض منها:

التحدي والتعجيز والتضرع والدعاء في مقام أسلوب الأمر، والتحذير والتهديد في مقام أسلوب النهي، وتوجيه السلوك وتقويم الأخلاق، والتنفير من بعض الخصال في مقام أسلوب التعريض، كما استخدم الأمثال للاعتبار والاقتداء في مقام تصوير وبيان أحوال الأمم.

تاسعًا: احتوت سورة البقرة على أساليب كثيرة، من أكثر هذه الأساليب أسلوب الأمر الذي ورد في سورة البقرة فيما يربو على مائتي مرة، كما اشتمل الأسلوب القرآني أيضًا على أسلوب النهي الذي ورد في سورة البقرة حوالي إحدى وأربعين مرة، وقد جاء أسلوب النهي عقب أسلوب الأمر في عدة آيات من السورة الكريمة، وذلك لامتثال المؤمن لتلك الأساليب وفعل ما يوجه إليه.

عاشرًا: باستقراء تفسير المراغي اتضح أن اهتمامه بعلم البديع كان قليلًا عن اهتمامه بعلمي المعاني والبيان، حيث اقتصر بيانه في هذين العلمين على توضيح الأسرار البلاغية فيهما، فأخذا حيزًا كبيرًا في تفسيره، وأما علم البديع فلم يتطرق له سوى في فنين: هما المشاكلة والفاصلة القرآنية، وردت المشاكلة في تفسيره بطريق التصريح، أما الفاصلة فجاءت من خلال التلميح والإشارة.

ولعل السبب في اقتصاره على علمي البيان والمعاني يرجع إلى اهتمامه بجمال الصورة وما تحويه من تشبيه أو تمثيل أو استعارة أو تعريض، واهتمامه كذلك بجمال الأسلوب سواء كان مفردًا أو مركبًا، أو أن المراغي قد تتبع نهج بعض علماء البلاغة الذين يقسمون علم البلاغة إلى علم معاني وعلم بيان كالإمام الزمخشري وغيره من العلماء.

حادي عشر: تبين خلال الدراسة تأثر المراغي ببعض المفسرين كتأثره الشديد بأستاذه الإمام محمد عبده في تفسيره المنار، كما تأثر بالمفسرين السابقين له كالإمام الألوسي، والإمام الزمخشري، والإمام الرازي، فأحيانًا كان ينقل آراء المفسرين، وأحيانًا أخرى يورد أقوالهم ثم ينقدهم، ويذكر الرأي الأجود في بعض المواضع .

ثاني عشر: على الرغم من ذكر الشيخ لمصطلح التعريض، إلا أن مصطلح الكناية لم يرد في تفسيره لهذه السورة الكريمة ورودًا مستقلًا، وإنما ورد مرة واحدة في أثناء حديث القرآن عن التعريض بالخطبة.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)

٣) أسرار البلاغة /الإمام عبد القاهر الجرجاني /قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر /دار المدني (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٤) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق، د/ عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف، ط٣.

٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، ط٨(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، دار الكتاب العربي – بيروت.

٦) الأعلام لخير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين ط١٥(٢٠٠٢م).

٧) أمثال سورة النور " د/ محمد أبو موسي مجلة كلية اللغة العربية، العدد الثامن (١٤١٠هـ -١٩٩٠م).

٨) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / عبد الله بن أحمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام، تح / يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون)

٩) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني، تعليق د/ عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب الحديث، ط٢بدون.

١٠) البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تح/صدقي محمد جميل –دار الفكر –بيروت (١٤٢٠هـ)

١١) بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص، د/ بسيوني فيود، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩١م).

١٢) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د/ محمد أبو موسى، ط٢(١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م).
١٣) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، / أحمد مصطفى المراغي، ط١(١٣٦٩هـ-١٩٥٠م).
١٤) التحرير والتنوير (تحرير العقل السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) / محمد الطاهر بن عاشور-دار التونسية للنشر – تونس (١٩٨٤).
١٥) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) / أبو السعود العمادي /، دار إحياء التراث العربي-بيروت-
١٦) تفسير البيضاوي / ناصر الدين الشيرازي البيضاوي ، تح / محمد عبد الرحمن المرعسلي ، دار إحياء التراث -بيروت ،ط١(١٤١٨هـ).
١٧) تفسير الراغب الأصفهاني/ أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني/، تح /محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب -جامعة طنطا، ط١(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
١٨) تفسير الطبري =جامع البيان عن تأويل القرآن / محمد بن جرير الطبري، /تح/عبد الله المحسن التركي / دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).
١٩) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) / محمد رشيد بن علي بن رضا الحسيني الهيئة العامة المصرية للكتاب (١٩٩٠م
٢٠) تفسير المراغي /الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي٠ ط١(١٣٦٥هـ -١٩٤٦م).
٢١) تفسير النسفي/ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تح/ يوسف علي بديوي ، مراجعة وتقديم محي الدين ديب مستو ، ط١

(١٤١٩هـ –١٩٩٨م) .

٢٢) تفسير النيسابوري / نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تح/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١ (١٤١٦هـ).

٢٣) الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي /أبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

٢٤) الجنى الداني في حروف المعاني/أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبد الله المرادي المصري المالكي، تح /فخر الدين قباوة –محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، ط١ (١٤١٣هـ –١٩٩٢م).

٢٥) حروف المعاني والصفات/عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح / علي توفيق الحمد /مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١(١٩٨٤م).

٢٦) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم المطعني، ط١(١٤١٣هـ–١٩٩٢م).

٢٧) دلائل الإعجاز / الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق / محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط٣ (١٤١٣هـ–١٩٩٢م).

٢٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) / شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي، تح / علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت ط١ (١٤١٥هـ).

٢٩) صفوة التفاسير/محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة (١٤١٧هـ–١٩٩٧م).

٣٠) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز / الإمام يحي بن حمزة الحسيني العلوي/ تح/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة العنصرية –

بيروت، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

٣١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني فيود/، الطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٢) فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني اليمني/، دار ابن كثير – دمشق، بيروت ط١(١٤١٤هـ)

٣٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين أ / عبد الله مصطفى المراغي، ط١(١٣٦٦هـ-١٩٤٧م).

٣٤) الفروق اللغوية /أبي هلال الحسن بن سهل العسكري/، تح / محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٣٥) كتاب الأفعال / علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، عالم الكتب، ط١(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٣٦) كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح / سعد الدين التفتازاني الهروي وبهامشه حاشية المير سيد شريف، المكتبة الأزهرية للتراث (١٣٣٠هـ).

٣٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي –بيروت ط٣(١٤٠٧هـ).

٣٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / نصر الدين الشيباني المعروف بابن الأثير الكاتب /تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر –بيروت – لبنان.

٣٩) محاضرات في علوم القرآن د/ غانم قدوي، دار عمان، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٤٠) معجم الفروق اللغوية /أبي هلال العسكري، تح / بيت الله بيات ومؤسسة الرسالة، مؤسسة النشر الإسلامية ط١(١٤١٢هـ).

٤١) معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس القزويني /تح/ عبد السلام هارون /دار الفكر (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)

٤٢) مفاتيح الغيب=التفسير الكبير / أبي عبد الله عمر بن الحسيني الرازي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط٣(١٤٢٠هـ).

٤٣) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح / ابن يعقوب المغربي /، تح / خليل إبراهيم خليل، المجلد الثاني – دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان.

٤٤) النحو الوافي / عباس حسن، دار المعارف، ط١٥(بدون).

٤٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور /إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي –القاهرة.

Sources and references

1) The Holy Quran.
2) Al Itqan fi Eulum Al Quran / Abd Alrahman Jalal Aldiyn Alsuyutiu implemented by/Muhamad Abu Alfadl Ibrahim, General Egyptian Book Organization (1394AH-1974AD)
3) Asrar Albalaghat /Al Imam Abd Alqahir Aljirjani / commented on by/ Mahmud Muhamad Shakir /Dar Al Madani (1412 AH 1991 AD).
4) Al Iejaz Albayaniu li Al Quran wa Masayil bin Al'azraqa, Dr/ Ayishat Abd Alrahman known as Bint Al-Shati, Dar Al-Maaref, 3rd Edition..
5) Iejaz Al Quran wa Albalaghat Alnabawiat by Al-Rafi'i, 8th Edition (1425 AH-2005 AD), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut..
6) Al Aelam by Khayr Aldiyn Mahmud bin Muhamad Alzarkali, Dar al-Ilm lil-Malayan 15th edition (2002 AD).
7) Amthal Surat Alnuwr " Dr/ Muhamad Abu Musi Magazine of the Faculty of Arabic Language, eighth edition (1410 AH-1990 AD)..
8) Awdah Almasalik Ilaa Alfiat Ibn Malik / Abd Allah bin Ahmad bin Abd Allah Jamal Aldiyn bin Hisham, implemented by / Yusif Alshaykh Muhamad Albiqaeii , Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution (without) .
9) Al Idah fi Eulum Albalaghat / Alkhatib Alqazwini, commentary by Dr. Abdel Moneim Hafaji, Dar Al-Kitab Al-Hadith, 2nd Edition.
10) Al Bahr Almuhit fi Altafsir/ Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Hayyan Al-Andalusi, implemented / Sidqi Muhammad Jamil - Dar Al-Fikr - Beirut (1420 AH)
11) Applied Rhetoric: A Study of Rhetoric Issues through

Texts, Dr. Bassiouni Fayoud, 1st Edition (1413 AH-1991 AD).
12) Albalaghat Alqurania fi Tafsir Alzamakhshari and its impact on rhetorical studies, Dr. Muhammad Abu Musa, 2nd Edition (1408 AH-1988 AD).
13) Tarikh Eulum Albalaghat and Altaerif Birijaliha, / Ahmad Mustafaa Almaraghi, 1st Edition (1369 AH-1950 AD).
14) Al Tahrir and Al Tanwir (Tahrir Aleaql Alsadid and Tanwir Aleaql Aljadid min Tafsir Alkitaab Almajid) / Muhamad Altaahir bin Ashur-Dar Altuwnusiat lilnashr - tunus (1984).
15) Tafsir Abi Alsueud (Irshad Aleaql Alsalim Ilaa Mazaya Alkitaab Alkarim) / Abu Alsueud Aleimadii /, Dar Ihya' Alturath Al-Arbi- Beirut -
16) Tafsir Al-Baydawi / Nasser Al-Din Al-Shirazi Al-Baydawi, Implemented by / Muhammad Abdul Rahman Al-Marasali, Dar Ihya' Alturath Al-Arbi- Beirut, 1st Edition (1418 AH).
17) Tafsir Al-Ragheb Al-Isfahani / Abu Al-Qasim Al-Hussein, known as Al-Ragheb Al-Isfahani, Implemented by / Muhammad Abdul Aziz Bassiouni, Faculty of Arts - Tanta University, 1st Edition (1420 AH-1999 AD).
18) Tafsir al-Tabari _ Jami' al-Bayan on the Tafsir of the Qur'an / Muhammad bin Jarir al-Tabari, Implemented by / Abdullah Al-Mohsen Al-Turki / Dar Hajar for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition (1422 AH-2001 AD).
19) Tafsir the Holy Qur'an (Tafsir Al-Manar) / Muhammad Rashid bin Ali bin Reda Al-Husseini General Egyptian Book Organization (1990 AD)
20) Tafsir Al-Maraghi / Sheikh Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi _ 1st Edition (1365 AH-1946 AD).

21) Tafsir Al-Nasafi / Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasafi, implemented by / Yusuf Ali Bedaiwi, reviewed and presented by Muhyiddin Deeb Misto, 1st Edition (1419 AH-1998 AD).
22) Tafsir al-Nisaburi / Nizam al-Din al-Hassan bin Muhammad bin Hussein al-Qummi al-Nisaburi, implemented by / Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition (1416 AH).
23) Aljamie li Ahkam Al Quran =Tafsir Alqurtubii / Abi Abdullah Muhammad Shams Al-Din Al-Qurtubi, Dar Alkutub Almisriat - Cairo, 2nd edition (1384h -1964mu).
24) Aljanaa Aldaani fi Huruf Almaeani/ Abi Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah al-Muradi al-Masri al-Maliki, implemented by /Fakhr Aldiyn Qabawat -Muhamad Nadim Fadila, Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut -Lebanon, first edition (1413h - 1992ma).
25) Huruf Almaeani wa Alsafat/Abd Alrahman bin Ishaq Alzajaji, implemented by / Ali Tawfiq Alhamd / Al-Resala Foundation - Beirut, 1st Edition (1984 AD).
26) Khasayis Altaebir Al Qurani wa Simatuh Albalaghiat Dr. Abdul Azim Al-Muta'ni, 1st Edition (1413 AH-1992 AD).
27) dalayil al'iiejaz / Al Imam Abdul Qaher Al-Jurjani, implemented by / Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, 3rd Edition (1413 AH-1992 AD).
28) Ruh Almaeani fi Tafsir Al Quran Aleazim wa Alsabe Almathani (Tafsir Al'alusi) / Shihab Al-Din Mahmoud Al-Husseini Al-Alusi, implemented by/ Ali Abdel Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut, 1st Edition (1415 AH).
29) Safwat Altafasir/ Muhammad bin Ali al-Sabouni, Dar al-Sabouni for printing, publishing and distribution -

Cairo (1417 AH-1997 AD).
30) Altiraz li Asrar Albalaghat wa eulum Haqayiq Al'iiejaz / Imam Yahya bin Hamza Al-Husseini Al-Alawi / implemented by/ Abdul Hamid Hindawi, the racist library - Beirut, 1st edition (1423 AH-2002 AD)
31)Ealam Almaeani Dirasat Balaghiat wa Naqdiat li Masayil Almaeani, Dr. Bassiouni Fayoud, Third Edition (1434 AH-2013 AD).
32) Fath Al-Qadeer / Muhammad bin Ali Al-Shawkani Al-Yamani /, Dar Ibn Kathir - Damascus, Beirut 1st Edition (1414 AH)
33) Alfath Almubayn fi Tabaqat Al'usuliiyn / Abdullah Mustafa Al-Maraghi, 1st Edition (1366 AH-1947 AD).
34) Alfuruq Allughawiat / Abu Hilal Al-Hassan bin Sahl Al-Askari, implemented by / Mohamed Ibrahim Selim, Dar of Science and Culture for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
35) Kitab Al'afeal / Ali bin Jaafar Al-Saadi known as Ibn Al-Qatta, Alam Al-kutb, 1st edition (1403 AH-1983 AD).
36) Kitab Almutawal fi Sharh Talkhis Almiftah / Saad al-Din al-Taftazani al-Harawi and its margin in the footnote of Mir Sayed Sharif, Al-Azhar Library for Heritage (1330 AH).
37) Alkashaf ean Haqayiq Ghawamid Altanzil / Abu al-Qasim Muhammad bin Amr al-Zamakhshari, Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, 3rd Edition (1407 AH)..
38) Almuthal Alsaayir fi Adab Alkatib wa Alshaaeir / Nasr al-Din al-Shaibani known as Ibn al-Atheer al-Katib / implemented by Muhyiddin Abdel Hamid, Modern Library for Printing and Publishing - Beirut - Lebanon.
39) Muhadirat fi Eulum Al Quran Dr. Ghanem Qudwi, Dar Amman, 1st Edition (1423 AH-2003 AD).

40) muejam alfuruq allughawiat / Abu Hilal al-Askari, implemented by/ Bayt Allah Bayat and Resala Foundation, Islamic Publishing Foundation, 1st Edition (1412 AH).
41) Maejam Maqayis Allughat / Ahmed bin Faris Al-Qazwini / Tah / Abdul Salam Haroun / Dar Al-Fikr (1399 AH-1979 AD)
42) mafatih alghib=altafsir alkabir / Abi Abdullah Omar bin Al-Husseini Al-Razi, Dar Ihya' Alturath Alearabi - Beirut, 3rd Edition (1420 AH).
43) Mawahib Alfataah fi Sharh Talkhis Almiftah / Ibn Yaqoub al-Maghribi / implemented by/ Khalil Ibrahim Khalil, Book Two - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut - Lebanon.
44) Alnahw Alwafi / Abbas Hassan, Dar Al-Maaref, 15th Edition (without).
45) Nuzum Aldararfi Tunasib Alayat wa Alsuwr / Ibrahim bin Omar Al-Beqai, Dar Al-Kitab Al-Islami - Cairo.

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٤٧١
التمهيد	٤٧٥
المطلب الأول: التعريف بالمراغي	٤٧٥
المطلب الثاني: تفسير المراغي (اسم الكتاب – ملامح المراغي في كتابه – منهجه – والهدف من كتابته لهذا التفسير).	٤٧٨
المبحث الأول: الأسرار البلاغية في التعبير بالحروف، والمفردات، وتقديم بعض المفردات على بعض، وبه ثلاثة مطالب	٤٨٢
المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بحروف المعاني	٤٨٢
المطلب الثاني: السر البلاغي في اختيار القرآن للمفردة القرآنية.	٤٩٣
السر البلاغي في تقديم بعض المفردات على بعض	٥٠٣
المبحث الثاني: الأسرار البلاغية الواردة في علم المعاني	٥٠٨
المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بالمجاز العقلي.	٥٠٨
المطلب الثاني: السر البلاغي في التعبير بأسلوب القصر.	٥١٢
المطلب الثالث: السر البلاغي في التعبير بالأساليب الإنشائية الطلبية	٥١٦
المبحث الثالث: الأسرار البلاغية الواردة في علم البيان	٥٣٤
المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بأسلوبي التشبيه والتمثيل.	٥٣٤
المطلب الثاني: السر البلاغي في التعبير بأسلوب الاستعارة.	٥٣٨

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثالث: السر البلاغي في التعبير بأسلوب التعريض.	٥٤٢
المبحث الرابع: الأسرار البلاغية الواردة في علم البديع.	٥٤٦
المطلب الأول: السر البلاغي في التعبير بالفاصلة القرآنية.	٥٤٦
المطلب الثاني: السر البلاغي في التعبير بأسلوب المشاكلة.	٥٤٨
الخاتمة	٥٥٠
ثبت المصادر والمراجع	٥٥٣
فهرس الموضوعات	٥٦٤